

الإدارة العامة للثقافة والنشر
سلسلة دعوة الحق
كتاب شهري محكَّم

العلاقة الفكرية الثقافية بين العالمين الإسلامي والغربي في العصر الحاضر الحواجز والجسور

د . مفرح بن سليمان بن عبدالله القوسي

السنة الثالثة والعشرون العدد (٢٢٦)
العام ١٤٢٩ هـ.٢٠٠٨م



كتاب شهري محكَّم يصدر
عن الإدارة العامة للثقافة والنشر
برابطة العالم الإسلامي

عنوان المراسلة
ص. ب : ٥٣٧ مكة المكرمة
الإدارة العامة للثقافة والنشر

ضوابط النشر
في سلسلة دعوة الحق

١- أن يقدم البحث خدمة للدعوة الإسلامية ويعالج جانباً من مستجدات الأمة وقضاياها.

٢- ألاَّ يكون قد سبق نشره أو قُدِّم للنشر لأيِّ جهة أخرى.

٣- أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة والمنهجية العلمية وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.

٤- أن يكون البحث موضوعياً لا يستهدف به تجريح الهيئات والشخصيات.

٥- ألاَّ يقل البحث عن مائة وعشرين صفحة ولايزيد على مائتي صفحة من صفحات السلسلة.

٦- يخضع البحث المقدم للتحكيم العلمي.

٧- أن يرفق المؤلف سيرته الذاتيةَ وقائمةٌ بأهمِ مؤلفاته.

٨- لا تعيد الرابطة البحث للمؤلف.

٩- يفضل أن يكون تنسيق البحث على النحو التالي:

(أ) مقاس الصفحات ١٤×٢١سم.

(ب) الهوامش: أعلى، أسفل، يمين، يسار (٢) سم.

(ج) الخط لوتس لينوتيب أو مهند ، حجم (١٦) عادي.

(د) العناوين الرئيسة حجم (٢٠) أسود.

(هـ) مع إرفاق البحث على قرص ممغنط (CD).

والله ولي التوفيق.



يمكن الاطلاع على ما صدر عن السلسلة من خلال موقع الرابطة :

www.themwl.org

بريد المراسلة : dawatulhag@themwl.org

العلاقة الفكرية الثقافية بين العالمين الإسلامي والغربي في العصر الحاضر الحواجز والجسور

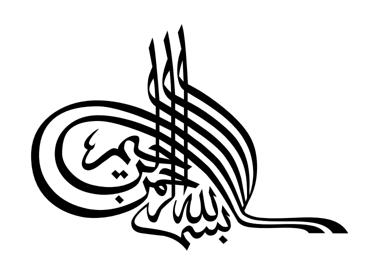
إعـداد الدكـتور :

مفـرح بـن سليمـان بـن عبـد الله القـوسـي

عضـو هيئـة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض

١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

أبيض


بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي علاقة شائكة ومليئة بإرث كبير من الكراهية والشك والريبة والخلاف الديني الذي استوجب فيما مضى الصدام والصراع الطويل.

وقد أضيفت إلى ذلك - اليوم- مستجدات حديثة تتعلق بالمصالح والنفوذ والهيمنة والنفط والإرهاب وغيرها، مما حدا بكثير من الباحثين إلى القول بأنه ليس هناك سطح للفهم المشترك بين هذين العالمين.

ولكننا مع تسليمنا بأن أية علاقة بين طرفين معرضة للعقبات والعثرات، نعتقد جازمين بأن هذه العلاقة كأي فعل إنساني حياتي لابد لها من النمو والإتساع، حتى وإن كانت مساحات الاختلاف واسعة. كما نعتقد بأننا بحاجة ماسة إلى منظور جديد نؤسس عليه نسقاً معرفياً لعلاقات مستقبلية إيجابية بين العالم الإسلامي والغرب، اعتماداً على قاعدة الشراكة الحضارية بما يخدم الإنسان والحضارة في هذا العالم.

ولكن تحديد هذا المنظور وبيان معالمه يحتاج إلى سلسلة من الدراسات العلمية المعمقة من قِبل الأساتذة والباحثين المختصين، سيما وأن العلاقة بين الإسلام والغرب تُعد قضية حساسة ومعقدة تعقيداً شديداً، حيث يتداخل فيها ما هو ديني وتاريخي وسياسي واقتصادي واجتماعي، وبصورة شائكة ومتراكمة، بعد أن ظلت لقرون طويلة من الزمان مسكونة- كما تقدم- بالتوجس والصِدام، منذ أول احتكاك حصل في تاريخ هذه العلاقة التي يُؤرخ لها بالرسائل التي بعثها نبي الإسلام محمد ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة وإلى هرقل الروم ومقوقس مصر وغيرهم يدعوهم فيها إلى الإسلام رسالة سماوية ناسخة لما قبلها وخاتمة للديانات الإلهية.

وهذا البحث إنما هو إسهام متواضع مني لفتح مجال التفكير في هذا المنظور المعرفي، وإثارة الحديث حوله، ومحاولة تشخيص تحدياته ومعوقاته، وملامحه ومكوناته وآفاقه.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على بيان أهمية موضوع البحث، وخطته، ومنهجه.

وأما التمهيد: فيشتمل على تحديد مصطلحات البحث الأساسية الواردة في عنوانه.

وأما الفصل الأول: فهو في الحواجز الفكرية الثقافية بين العالمين الإسلامي والغربي.

وأما الفصل الثاني: فهو في الجسور المقترحة للتواصل الفكري الثقافي بين العالمين الإسلامي والغربي.

وأما الخاتمة: فتشتمل على أبرز المقترحات والتوصيات.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث إتباع المنهجين التاليين في إعداده:

الأول: المنهج التحليلي، وذلك عند التشخيص العلمي للحواجز الفكرية الثقافية بين العالمين الإسلامي والغربي.

الثاني: المنهج التأصيلي، وذلك عند بحث جسور التواصل الفكري الثقافي بين هذين العالمين، وذلك بإقامة دراسة هذه الجسور على ما ورد بشأنها من نصوص شرعية، وعلى فهم علماء الإسلام الموثوقين لها.

مع عنايتي بما يلي:

١- الرجوع إلى المصادر الأصلية في كل مجال مست الحاجة فيه إلى الرجوع إليها والاقتباس منها.

٢- اعتماد أسلوب سهل وميسر في طرح أفكار البحث ومعالجة مسائله، واجتناب الإسهاب والإطالة وغموض العبارة.

٣- التزام الأمانة العلمية في العزو والاقتباس والنقل.

٤- ترقيم الآيات القرآنية وبيان سورها.

٥- تخريج الأحاديث النبوية وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها، إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك اكتفيتُ حينئذ بالإشارة إليهما.

٦- العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء وعلامات الترقيم.

٧- ذكر البيانات الكاملة لكل مصدر أو مرجع في الحاشية عند أول وروده في البحث، من حيث بيان: عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، واسم محققه إن كان محققاً، والطبعة، وتاريخها، واسم الناشر، ومكان النشر.

٨- أما بالنسبة للنقول والإحالات في الحواشي، فهي على النحو التالي:

أ- إذا تصرفتُ في النص المنقول تصرفاً يسيراً أوردته بين قوسي تنصيص وأشرتُ في الحاشية إلى أن النقل كان بتصرف يسير، وإذا تصرفتُ فيه تصرفاً كثيراً ذكرتُ في الحاشية كلمة (انظر)، أما إذا لم أتصرف فيه مطلقاً بأن كان نقلاً حرفياً أوردته بين قوسي تنصيص واكتفيتُ بالإشارة إلى المرجع دون كلمة (انظر).

ب- إذا اقتبستُ من المرجع فكرة ما، أو استفدتُ منه معلومة، أو أحلتُ إلى مرجع فأكثر توسَّع في بحث المسألة التي كنتُ أعالجها، ذكرتُ في الحاشية كلمة (راجع).

ج- إذا كررتُ النقل من المرجع دون أن يفصل بين النقلين نقل من مرجع آخر، ذكرتُ في الحاشية عبارة (المرجع السابق).

د- إذا وضعتُ بين الكلمات هذه النقاط الثلاث (...) سواء في المتن أم في الحاشية، فإن ذلك يعني أن هناك كلاماً محذوفاً تم الاستغناء عنه طلباً للاختصار، أو لعدم الفائدة من ذكره.

وأود أن أشير هنا إلى أنه يوجد المزيد من جسور التواصل الفكري والثقافي التي يمكن مدها بين العالم الإسلامي والغرب، ولكن حد ضيق المقام من بيانها، ولذا أقول : إن هذه الجسور ما تزال بحاجة إلى الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية المعمقة.

وأخيراً أعتذر للقارئ الكريم إن وجد في هذا البحث شيئاً من جوانب النقص والقصور، فهو جهد بشر، والكمال لله تعالى، والعصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أسأل الله عز وجل الرشد والتوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

تحديد مصطلحات البحث

لاشك أن تحديد مصطلحات البحث الأساسية قبل الخوض في فصوله ومسائله مهم جداً لمعرفة مجال البحث ودائرة حدوده، ولفهم مراد الباحث ومقصوده. ولدينا في البحث خمسة مصطلحات أساسية، أتناولها – بإيجاز – بالبيان والتوضيح، وذلك على النحو التالي:

١ – العلاقة الفكرية الثقافية:

العلاقة لغة: الصلة والارتباط، يقال: عَلِق بالشيء عَلَقاً وعَلِقةً: نشب فيه، وعَلِقتُ به عَلقاً: لزمته، ويَعْلَقُ به: أي يتصل به[١].

وهي اصطلاحاً: " صلة بين شيئين أو ظاهرتين، بحيث يستلزم تغير أحدهما تغير الآخر. وقد تكون مجرد علاقة اتفاق أو شَبَه أو تبعية "[٢].

---

(١) انظر: لسان العرب – لابن منظور، مادة (علق).
(٢) المعجم الفلسفي – لمجمع اللغة العربية، ص ١٢٢، ط عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عالم الكتب- بيروت.

والفكر لغة: مصدر فكَّر يُفكر تفكيراً، وهو إعمال الخاطر أو العقل في الشيء. والتفكر: التأمل[1].

وهو اصطلاحاً: أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق. ويطلق بوجه عام على جملة النشاط الذهني من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة[2]. كما يطلق على المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري.

والثقافة لغة: تستعمل بمعان عدة، منها: الحذق والفطنة، والتهذيب، وسرعة أخذ العلم وفهمه[3].

وهي اصطلاحاً: " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع "[4].

وقيل هي: " كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد والمجتمع "[5].

---

(١) انظر : لسان العرب، مادة (فكر) .

(٢) انظر: المعجم الفلسفي ، ص ١٣٧.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (ثقف)، وأساس البلاغة- للزمخشري، ط عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م، دار مطابع الشعب- القاهرة.

(٤) تايلر: سلسلة نوابغ الفكر الغربي- للدكتور أحمد أبو زيد، ص ١٩٥، ط دار المعارف بمصر.

(٥) المعجم الفلسفي، ص٥٨.

٢- العالم الإسلامي:

وهو ما يطلق لدى الباحثين على" تلك الرقعة من الأرض التي تكاد تكون متصلة دونما حواجز أو فواصل في العالم القديم (آسيا وإفريقيا وأوروبا)، ومن إيريان الغربية في أندونيسيا إلى جزر الرأس الأخضر مقابل السنغال في المحيط الأطلسي غرباً، ومن جبال الأورال وسيبيريا شمالاً إلى موزنبيق جنوباً. فهو على ذلك مفهوم جغرافي يشمل البلدان التي يسكنها المسلمون والبلدان التي تسكنها أكثرية مسلمة "[1].

٣- العالم الغربي:

ويراد به دول وشعوب أوروبا غير المسلمة، ومن تولد منهم في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية وأستراليا وما جاورها وجنوب إفريقيا وما جاورها.

وتستعمل كلمة (الغرب) للدلالة على البنية الاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية التي تكونت عبر صراعات وتفاعلات طويلة كانت أوروبا مهدها، ثم انتشرت في قارات أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة- للدكتور جميل عبد الله المصري، ص ١٥- ١٦، ط الثانية ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار أم القرى، عمان – الأردن ، بتصرف يسير.

وترى الإيسيسكو أن " مفهوم الغرب لا يحيل بالضرورة على المعنى الجغرافي للكلمة، بل هو مفهوم جيواستراتيجي تأسس نتيجة تراكمات، وبفعل صيرورة تاريخية، ابتدأت منذ حوالي أربعة قرون، ووصلت ذروتها في مرحلة العولمة الاقتصادية "[1].

٤- الحواجز:

الحواجز في اللغة جمع حاجز، وهي: الفواصل والموانع، فالحجز هو: الفصل بين الشيئين. يقال: حَجَزَ بينهما يَحَجُزُ، حَجْزاً وحِجَازةً: أي فصل. والمحاجزةُ: الممانعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا** ﴾[2]، أي: فاصلاً بين ماء مالح وماء عذب لا يختلطان[3].

٥- الجسور:

الجسور في اللغة جمع جسر، وهي: المعابر والقناطر، فالجَسْرُ والجِسْرُ: لغتان؛ هو: القنطرة ونحوه مما يُعبرُ عليه[4].

وبناء على ما تقدم تتمثل حدود البحث في دراسة الصلة المرتبطة بالفكر والثقافة فقط- دون بقية الصلات الأخرى

---

(١) إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، ص٥٧، ط عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط.

(٢) سورة النمل الآية ٦١.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (حجز) .

(٤) انظر: المرجع السابق، مادة (جسر) .

كالسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها- بين كل مـن العـالمين الإسلامي والغربي، من حيث بيان الموانع التي تُباعد بينهما، والمعابر والقناطر التي تُقرب بينهما.

الفصـــل الأول
الحواجــز الفكريــة الثقافيـة
بـين العالمين الإسلامي والغربـي

هناك عوامل فكرية ثقافية عديدة تمثل حواجز قوية منيعـة بـين العالمين الإسلامي والغربي، منها ما هـو مـن قِبَـل الجانـب الغـربي، ومنها ما هو من قِبَل الجانب الإسلامي .

وهذه العوامل أدت إلى القطيعة بين الجانبين، بل وإلى الـصراع والعنف أحياناً والصدام والمواجهة المسلحة.

وسأحاول – فيما يلي – تحديد أبرز هذه العوامل من قِبَل الجانب الغربي، ثم العوامل التي من قِبَل الجانب الإسلامي:

أولاً: العوامل الخاصة بالجانب الغربي:

يمكن تصنيف هذه العوامل إلى أربعـة عوامـل رئيـسة، وربـما يدخل فيها غيرها مما لم أذكره هنا، وهي ما يلي:

١ – الصورة المشوهة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب:

للإسلام والمسلمين صورة سيئة جداً، بل في غاية السوء والقتامة لدى الغرب عموماً، أسهم في تكوينها المستشرقون[1]، والمتعصبون من رجال الكنيسة والساسة وغيرهم، وكذا وسائل الإعلام الغربية المقروءة منها والمسموعة والمرئية، والتي قامت – ولا تزال تقوم – بدور خطير في تشويه صورة الإسلام وتزييف حقائقه لدى العالم الغربي والعالمي، سيما وأن معظم القائمين عليها من اليهود الحركيين.

فالإسلام في نظر الغرب الشر المطلق، فهو دين العنف والتطرف والإرهاب ومعاداة الديمقراطية، ودين العجز والجمود، وهو أيضاً دين شيطاني رجيم، سماته النفاق والتجديف والغموض[2].

وهذا ما نجده لدى كبار المثقفين الغربيين، ففولتير – مثلاً – يطلق أحكاماً عدائية قاسية على الإسلام، كالتطرف والحدة والتعصب[3]، وفولني يختصر الإسلام بأنه دين العنف وأن

(١) كان الاستشراق ولا يزال المورد الفكري الرئيس لإنتاج وتداول الصورة المشوهة عن الإسلام، وتستخدم هياكل القوة في البلدان الغربية هذه الصورة لتبرير الهيمنة على العالم الإسلامي.
(٢) انظر: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل – لتركي الربيعو، وزكي ميلاد ص٤٤، ط الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، دار الفكر – دمشق.
(٣) راجع كتابه (محمد والتعصب).

بنيته تقوم على الطغيان، وشاتوبريان ولامارتين يتفقان على رسم صورة عن الإسلام تارة قاسية وغير رحيمة، وتارة مشوشة وخطرة، فالوحشية والطغيان والعبودية والتعصب والعنف تشكل الأساس الصلب للإسلام عندهما(1).

وما نجده أيضاً لدى كبار رجال الدين الكنسي الغربيين المعاصرين، ففرانكلين جراهام – مثلاً – رئيس أكبر الكنائس النصرانية الإنجيلية ومستشار الرئيس بوش الشخصي يصف الإسلام بأنه " دين شيطاني شرير ومنحط، ويدعو للعنف " (2).

وهو ما نجده كذلك عند كثير من المؤرخين الغربيين المعاصرين، أمثال: بول جونسون المؤرخ البريطاني الشهير، حيث يؤكد " أن الإسلام عقيدة عنف، وأن أهله لا يتقبلون أي نوع من الحوار الإيجابي البناء، وأن القرآن هو الذي يُمد المسلمين بالرغبة في قتل الأبرياء " (3).

والإسلام في نظر المستشرق الفرنسي أرنست رينان عالم فاسد بحد ذاته، وقيد ثقيل لم تعرفه الإنسانية من قبل، ولا يستحق أن

---

(1) راجع: أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة – للدكتور هشام جعيط، ص28 – 40، ط عام 1995م، دار الطليعة – بيروت.
(2) صحيفة (الواشنطن بوست)، في عددها الصادر في 18 يناير 2001م.
(3) حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن ؟ - للدكتور السيد أحمد فرج، ص29، ط الأولى عام 2004م، دار الوفاء – مصر.

توجه إليه العناية نفسها الموجهة إلى البقايا النبيلة لعبقرية اليونان والهند القديمة وفلسطين اليهودية[1].

ويزعم كثير من المستشرقين – ولا سيما رينان في كتابه (الإسلام والعلم) – أن الإسلام يشن حرباً ضروساً على حرية الفكر، ويكبت جميع الحركات العلمية، ويحظر على معتنقيه التأمل والنظر والتفكير[2].

يقول رينان: " كل شخص عنده شيء من التعلم في عصرنا يلاحظ بوضوح أن دونية المسلمين الراهنة وانحطاط الدولة والانعدام الثقافي لدى الأعراق، ناجم عن تلقي ثقافتها وتربيتها من الدين الإسلامي فقط "[3].

وهذا ما أكده قبل ذلك الأب جيوم رينال، حيث يقول: " من بين كافة الأنسقة السياسية والدينية التي بُليت بها البشرية لا يوجد ما هو أكثر تكبيلاً للحرية من الإسلام "[4].

---

(١) راجع:
L'Islamisme et la Scienc, P١٢ – ١٧, Calmann Levy, Paris, ١٨٨٣

(٢) راجع: المرجع السابق، ص٣ – ١٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢.

(٤) التاريخ الفلسفي والسياسي للهند ، نقلاً عن موقف الغرب من الإسلام – للدكتورة زينب عبد العزيز ، ص٤١ ، ط الأولى عام ٢٠٠٤م، دار الكتاب العربي – دمشق والقاهرة.

والإسلام – في نظر الغرب– دين قتال وعدوان، وإلا كيف يمكن تفسير انتشاره في فترة وجيزة على هذه المساحة الشاسعة من الصين والهند شرقاً حتى وسط فرنسا غرباً ؟، ولا يستطيع الغرب أن يعترف بأن الإسلام انتشر – بسرعة استثنائية – بالتحرير والتبشير، فقد حرر الشعوب التي قهرها الحكم القيصري والبابوي والكسروي، وغيرها من أشكال القهر كافة التي كانت تمارس ضدها من حاكميها، وحتى حينما استوجبت الحالة أن يكون الفتح الإسلامي عسكرياً فإنه كان بطلب من أهالي الأقاليم وبمساعدتهم، وهذا ما حدث في خراسان والسند وأرمينيا وإفريقيا والأندلس، بالإضافة إلى أن كثيراً من المسيحيين اعتنقوا الإسلام بعد اقتناعهم بأنه دين سماوي صحيح جاء لتحقيق الخير والسعادة للناس في الدنيا والآخرة.

ولكن مع كل ذلك لازال عدد غير قليل من الكتاب والمفكرين الغربيين يصر على ترديد الأسطورة التي تزعم أن الإسلام انتشر بحد السيف[1].

كما يصرون على الإدعاء بأن النبي محمد ﷺ رجل محتال غارق في الملذات المنحرفة، وأنه اختلق الأكاذيب وقلَّد بعض تعاليم

(١) انظر: الغرب والإسلام والصراع الحضاري – للدكتور حميد السعدون، ص١٠٠ ، ط عام ٢٠٠٢م ، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن – عمان.

المسيحية، وأن دينه الجديد جذب العامة من الناس ببدائيته الجنسية، بحيث أصبحت إدانة الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام جزءاً لا يتجزأ من العقلية الغربية.

يقول إليكسي جورافسكي: ديانة الإسلام " عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق، وأنها دين الجبر والانحلال الخلقي والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة "[(١)].

ويقول هولباخ: " لقد ظهر محتال في بلاد العرب، وارتجل الأكاذيب باسم السماء، واستطاع أن يفرضها على جزء من مواطنيه، وسرعان ما أصبحت هذه الأكاذيب مقدسة، وانتشرت بالسلاح في آسيا وإفريقيا وأوروبا، ويسمحون لمتعصبين طموحين أن يغزوا كل الأرض ويرووها بالدماء، إن شريعة محمد أقيمت بالسلاح، وهي تطيح بالعروش لتقيم الطغيان الإسلامي على أنقاضها "[(٢)].

ويقول الأديب لويس موريري في تعريفه للنبي ﷺ في قاموسه المسمى (القاموس التاريخي الكبير): " محمد: نبي مزيف، عربي

(١) الإسلام والمسيحية – لإليكسي جورافسكي ، ترجمة : د. خلف محمد الجراد، ص٧٣، ط عام ٢٠٠٠م، دار الفكر – دمشق.
(٢) الأخلاق العالمية ، نقلاً عن موقف الغرب من الإسلام – للدكتورة زينب عبد العزيز ، ص٤١.

الموطن، ولد عام ٥٧١م وفقاً للتقدير العام، فقد والديه وهو طفـل، وقام عمه أبو طالب بتربيته. ودفعه الفقر ليخدم عنـد أحـد التجـار العرب، وعند وفاة هذا التاجر قام بإمتـاع أرملتـه المـسماة (كـاديج) لدرجة أنه تزوجهـا، وأصـبح وريثهـا الوحيـد، فاسـتخدم أموالهـا ليزدهر ويخدم طموحاته، وبعد ذلك شارك كلاً من بـاتيراس وهـو هرطقي يعقوبي، والأب سرجيوس وهو راهب نسطوري، وبعـض اليهود الذين عاونوه على تجميع قرآنه، وبذلك أصبح دينه مكوناً من جزء من اليهودية، وجزء آخر من أحـلام هرطقيـة، واستـسهالات جنسية لطبيعة منحرفـة، وقامـت جماعـة مـن اللـصوص الـذين لا يعرفون الله، ولا الدين باعتناق هذه الديانة "[1].

ويقول عالم الإنسانيات الفرنسي دومنيك بودييـه: " إن محمـداً الغارق في الملذات المنحرفة، نظراً لميوله الطبيعيـة، لم يخجـل مـن أن يقول في قرآنه إن الله قد حباه من قوة الكلى قوة أربعين شخصاً مـن أضخم ماجني الدنيا "[2].

ويصف جورج بوش (الجد) رسولَ الله ﷺ بأسـوأ الأوصـاف وأقبحها، وذلك في كتاب أَلَّفه في سيرته ﷺ ، حيـث يـصفه بالـدّعي والمرائي والدموي والمخادع الذي يسعى في دعوته إلى تحقيق مـآرب

---

(١) موقف الغرب من الإسلام ، ص ٤٢- ٤٣.
(٢) التاريخ العام للأتراك، نقلاً عن المرجع السابق ، ص ٤٣.

دنيوية ومتع شخصية ومباهج شهوانية متستراً بعباءة الـدين[1]، كـما يصف بعثته النبوية بأنها بعثة مزيفة[2].

ويدَّعي بوش أنه ﷺ لما بدأ دعوته بمكة ما لبث أن وجـد نفـسه قد حقق نجاحاً فاق ما كان يتوقعه، وزادت شعبيته وقوَّتـه، فطغـى حبه لنفسه على أمانته، وفاق طموحه الشخـصي إخلاصـه وتقـواه، وراحت أطماعه الدنيوية تتسع وتزداد كلما حقق نجاحـاً، فلقـد بـدأ مشروعه بدافع التقـوى، فأصـبح في خاتمـة المطـاف مـدَّعياً عنيـداً، وحاكماً إمبراطوراً بلا مبادئ منغمساً في الملذات[3].

ويؤكد أخيراً بوش أن " تاريخ محمـد كلـه يُظهـر أن التعـصب والطموح والشهوة كانت هي الدوافع التي تحركه، كـما كانـت هـي العواطـف والانفعـالات المتأججـة في صـدره...، ومـع أنـه كـان متحمساً بطبعه، إلا أنه أصـبح بحكـم الظـروف الـسياسية مرائيـاً، وكلما زادت ميولـه ونزعاتـه انحرافـاً لم يتـورع عـن إشـباعها عـلى حساب الحق والعدل والصداقة والروح الإنسانية "[4].

---

(١) راجع كتابه (محمد ﷺ مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس امبراطورية المسلمين)، في الـصفحات: ٩٣، ١٥٩، ٣١٧، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ترجمـة: د. عبـد الـرحمن عبـد الله الشيخ، ط عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار المريخ للنشر – الرياض.

(٢) راجع: المرجع السابق، ص٢٣٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٦٠.

(٤) المرجع السابق، ص٣٥٦ – ٣٥٧.

يقول البارون كارادي فو – وهو من كبار المستشرقين الفرنسيين المنصفين الذين سطعت أسماؤهم في أوائل القرن العشرين– : " إن محمداً ظل وقتاً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة، فلم توجد خرافة ولا فظاظة إلا نسبوها إليه "[1].

وأما نظرة الغرب إلى المسلمين فيوضحها لنا أستاذان أكاديميان عاشا في الغرب وعملا في مؤسساته التعليمية ردحاً من الزمن.

أحدهما: الدكتور إدوارد سعيد، حيث يذكر أن العربي المسلم عند الغرب الأوروأمريكي: سادي، خؤون، منحط، تاجر رقيق، راكب جمال، إرهابي، عنيف، مخادع...، وأن الخديعة والعنف وسفك الدماء موجودة في الموروثات التاريخية الإسلامية، وأن منطقة العالم الإسلامي ليست مركزاً للإنجازات الثقافية والحضارية العظيمة، ولا يمكن أن تكون كذلك في المستقبل القريب[2].

ويؤكد أن الإسلام هو كبش الفداء لكل ما لا يروق للغربيين من أنماط سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة في العالم، فبالنسبة لليمين يمثل الإسلام الهمجية، وبالنسبة لليسار الثيوقراطية في

---

(١) المحمدية، ص٢٠ ، ط عام ١٨٩٧م ، باريس.
(٢) انظر: الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب ، ص٦٨ وما بعدها، ط عام ١٩٨١م، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت.

العصر الوسيط، أما بالنسبة للوسط فإنه يمثل نوعاً من الغرائبية الممجوجة[1].

والآخر: الدكتور محمد أركون الذي عانى – رغم سيره في ركاب الغرب وتشبثه بأسس ثقافته – من عدوانية المجتمع الفرنسي واضطهاد المؤسسة الأكاديمية والإعلامية في فرنسا له لمجرد أنه ينتمي إلى الإسلام، حيث يقول: " المسلم في نظر الغرب – أي مسلم – شخص مرفوض ومرمي في دائرة عقائده الغريبة ودينه الخاص، وجهاده المقدس، وقمعه للمرأة، وجهله بحقوق الإنسان وقيم الديمقراطية، ومعارضته الأزلية والجوهرية للعلمنة، هذا هو المسلم ولا يمكنه أن يكون إلا هكذا. والمثقف الموصوف بالمسلم يشار إليه دائماً بضمير الغائب، إنه الأجنبي المزعج الذي لا يمكن تمثله أو هضمه في المجتمعات الأوروبية، لأنه يستعصي على كل تحديث أو حداثة "[2].

إذاً فالغرب لا يرى في الإسلام والمثقف المسلم مقابلاً في الطرف الآخر يقف معه على قدم المساواة، أو طرفاً جديراً بالحوار أو شريكاً مستقبلياً، وإنما هو دائماً ذلك الشخص الغائب المشار إليه

(١) انظر: تغطية الإسلام ، ترجمة: سميرة نعيم خوري، ص ١٧ ، ط عام١٩٨٣م، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت .

(٢) الإسلام ، أوروبا ، الغرب – ترجمة وتعريب : هاشم صالح، ص ٤٥ ، ط عام ١٩٩٥م ، دار الساقي – بيروت.

بضمير الغائب – كما يقول أركون –، إنـه موضـوع الكـلام ولـيس ذاتاً متكلمة[1].

وإذا ما تساءلنا عن سر هذه الصورة القاتمة المريـرة التـي نطالعهـا عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب منذ آماد طويلة نرى الإجابـة في مقدمة كتاب شانتال دراجون الصادر عام ١٩٩٠م بعنـوان (عـرب، هل قلت عـرب؟)، حيـث يقـول: " إن صـورة الإسـلام هـذه قـد تطورت أساساً بدافع من الكنيسة صـبيحة الحـروب الـصليبية، ولم يتعرض لها أحد فيما بعد أو يناقـضها، بـل ظلـت الإطـار المرجعـي الوحيد الذي استمرت الفلـسفة والآداب تنهـل منـه حتـى مطلـع القرن التاسع عشر" [2].

ولــذا نجــد المنظمــة الإســلامية للتربيــة والعلــوم والثقافــة (الإيسيسكو) تؤكد على أن: " صورة الإسلام الحاليـة للغـرب إنـما تكون نتيجة الموروث التاريخي الذي هيمن فترة طويلـة وترسـخت تراكماته في الذهنية الغربيـة، وجعلتهـا أسـيرة مواقـف واقتناعـات وتصورات غير منصفة وغير موضـوعية، وتكـون في أحيـان كثـيرة مغرضة، لذلك كانت محاولات التعرف على الإسلام مقرونة بنظـرة

(١) انظر: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل – لزكي الميلاد وتركي الربيعو، ص ٢٢ – ٢٣.

(٢) عرب، هل قلت عرب ؟ – لشانتال دارجون، نقلاً عن موقف الغرب من الإسلام، ص ٤٤.

الاستعلاء والتفوق والرغبة في الوصاية عليه. إن الأفكار المغلوطة والصورة المشوهة عن الإسلام أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة، كما أن الأفكار المسبقة عن الإسلام زرعت وترعرعت في أذهان وعقلية كثير من الأوروبيين دون أن تكون هناك أي محاولة لتصحيحها. إن الحكم المسبق على الإسلام والاعتماد على الروايات الشاذة لدعم الأفكار الخاطئة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم. أما وسائل الإعلام الغربية فقد عملت على تغذية هذا الجو المشحون بمحاولات الربط بين الإسلام وممارسة العنف والإرهاب "[1].

(١) استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ، ص ٥٩ بتصرف يسير.

٢- الخـــوف الشديـــد من الإســـــلام:

الخوف من الإسلام – بوصفه خـاتم الأديـان الـسماوية الـذي جاء بتصور شامل للإنسان والكون والحياة، وبتـشريع ربـاني لكـل الميادين السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية....- يُعـد ظـاهرة ملازمة له عند غير المسلمين عموماً وعنـد الغـربيين مـنهم بـصفة خاصة في كل موضع يتعاظم فيه تَمَثُّل الإسلام والالتزام به وتطبيقه، وفي كـل الحقـب الزمنيـة التـي كـان فيهـا احتكـاك بـين المـسلمين والغربيين.

وقد بدأ هذا التخـوف منـذ أن بـزغ فجـر الرسـالة المحمديـة، حيث يذكر ابن كثير رحمه الله أنه لما وصـل النبـي ﷺ إلى قبـاء عنـد قدومه إلى المدينة المنورة، خرج الزعيم اليهـودي حيـي بـن أخطـب وأخوه أبو ياسر بن أخطب –لاستطلاع الخبر- مغلسين[١]، ثم عـادا مع مغيب الشمس تعبين كالين مهمومين، فقال أبـو يـاسر لأخيـه: "أهو هو؟ [٢]، قال: نعم والله، قال: تعرفه بنعته وصفته؟، قال: نعـم والله، قال: فماذا في نفسك منه؟، قال: عداوته والله ما بقيت " [٣].

---

(١) مغلسين: أي سائرين في الليل.

(٢) يعني: أهو محمد المذكور خبره.

(٣) البدايــة والنهايــة ، ج ٣/ ص ٢١٠ ، ط الأولى ١٤٠٨ هــ - ١٩٨٨م، دار البيــان للتراث – القاهرة.

ومن مظاهر هذا الخوف من الإسلام لـدى الغـرب: مـا صرح به وأعلنه كثير من ساستهم ومفكريهم، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- تصريح ريتشارد نيكسون (الرئيس الأمريكي الأسـبق) بـأن: " الإسلام والغرب متضادان...، وأن الإسلام سوف يصبح قـوة جيبوليتيكية[١] متطرفة...، وأنه مع التزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة سوف يشكل المـسلمون مخـاطر كبـيرة...، وأنهـم يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب...، وسوف يضطر الغرب إلى أن يتوحد مع موسكو، ليواجه الخطر العدائي للعـالم الإسلامي "[٢].

٢- وإعلان صاموئيل هنتنجتون (أستاذ العلوم الـسياسية بجامعـة هارفارد الأمريكية) أن الإسلام عقيدة استبدادية وديـن عنيـف دمـوي، وأن المـسلمين لـديهم ميـل شـديد إلى العنـف بـأعلى مستوياته، وإلى الصراع عبر التاريخ، ولديهم مشكلات دائمة في العيش بسلام مع جيرانهم في الدول الأخرى، وأنهم طرف دائم

---

(١) الجيبوليتيك (Jyou boulitik): الجغرافيا السياسية، وهو " مصطلح سياسي جغرافي يشير إلى محاولة تفسير تطورات السياسة العالمية من منظور المساحة الجغرافية ". الموسوعة العربية العالمية، ج٨/ ص٦٨٥، الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع – الرياض.

(٢) الفرصة السانحة، ص١٣٨ – ١٣٩، ترجمة: أحمد صداقي مراد، ط عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الهلال – القاهرة.

في معظم الصراعات الدموية التي قامت بين شعوب الحضارات المختلفة[1].

وتأكيده على أن " النزعة القتالية، وعدم قابلية غير المسلمين هي ملامح مستمرة للإسلام "[2]. وكذا تنبيهه على أن " الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك "[3]، وأن هناك حالة شبه حرب مستمرة بين الإسلام والغرب[4]، وأن " المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته، وهاجسه ضآلة قوته "[5].

٣- وتصريحات جورج بوش الابن (الرئيس الأمريكي الحالي) لوسائل الإعلام باستئناف الحروب الصليبية المقدسة، ومحاربة الفاشية الإسلامية عند حديثه عن المعركة المقبلة ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م. وقوله لضباط كلية الحرب الأمريكية في خطابه السنوي عام ٢٠٠٦م: " إن

(١) راجع: كتابه (صدام الحضارات – إعادة صنع النظام العالمي)، في الصفحات ٤١٤ – ٤٢٨، ترجمة: طلعت الشايب، ط الثانية عام ١٩٩٩م، نشر: شركة سطور – القاهرة.
(٢) المرجع السابق، ص٤٢٩.
(٣) المرجع السابق، ص٣٣٩.
(٤) راجع: المرجع السابق، ص٣٤٩ وما بعدها.
(٥) المرجع السابق، ص٣٥٢.

مهمتكم الكبرى ستكون محاربة هذا الإسلام الراديكالي حرباً ستكون طويلة، حرباً يسوّغها كونها حرباً ضد إيديولوجية قهرية معادية للحرية، وكونها ذات مطامع توسعية وأهداف شمولية، وكونها تسعى في سبيل ذلك إلى الحصول على أسلحة دمار شامل، لو وقعت في يدها لألحقت بأمريكا ضرراً لم تلحقه بها الشيوعية "[1].

٤- وتحذير دانييل بايبس (الأكاديمي البارز في جامعتي هارفارد وشيكاغو الأمريكيتين) في كتابه المسمى (الإسلام المتطرف يصل أمريكا) من مخاطر سيطرة الإسلام على أمريكا، وتشبيهه خطر الإسلام على المصالح الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً بكل من الخطر الفاشي والنازي والشيوعي.

وتسميته الصحوة الإسلامية والتوجه الإسلامي المعاصر بـ(الإسلاموية) ذات الإيديولوجية التي تريد التحكم بهندسة المجتمعات البشرية، ووصفه إياها بالعديد من الأوصاف التي تثير الرعب في الأوساط الغربية، فهي – في نظره – ثورية متطرفة عدوانية إرهابية محاربة للحرية ومعادية للغرب، وغير مستعدة

(١) لماذا يخاف الغرب من الإسلام – للدكتور صالح العايد، وهو بحث منشور ضمن أبحاث (المؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب) المنعقد بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ج٤/ ص١٧١٣ – ١٧١٤.

للتعايش مع الآخرين أو الوصول إلى حلول وسط، إنها تعتبر نفسها في معركة موت أو حياة مع الحضارة الغربية.

وحثه الحكومة الأمريكية على شن حرب إيديولوجية لا هوادة فيها على الإيديولوجية الإسلامية بصفتها تشكل خطراً على الأمن القومي الأمريكي وعلى الديمقراطية الأمريكية.

يقول محمد أسد: " إن الغربيين لا يرون في تعاليم الإسلام إنكاراً للكثير من معتقداتهم الدينية فحسب، ولكنهم ينظرون إليه على أنه خطر سياسي أيضاً، وتحت تأثير الذكريات التاريخية المتعلقة بالحروب التي التحم فيها العالم الإسلامي مع أوروبا خلال القرون ينسب الغربيون للإسلام تهمة عدائه لكل ما هو غير مسلم، ولهذا يخشون أن يؤدي بعث الروح الإسلامية من جديد إلى إيقاظ العافية في العالم الإسلامي، بحيث تدفعه إلى القيام بمغامرات عدوانية على الغرب. ولكي يدرأ الغربيون هذا الخطر المحتمل فإنهم يبذلون كل ما في وسعهم للحيلولة دون بعث القوة السياسية للمسلمين ومنع الإسلام من احتلال المكانة التي كان يحتلها في السابق في حياة المسلمين الاجتماعية والثقافية "[1].

(١) منهاج الإسلام في الحكم، ص١٧٠، ترجمة: منصور محمد ماضي، ط السادسة عام ١٩٨٣م، دار العلم للملايين – بيروت.

ويجري في العصر الحاضر تصوير الغرب للإسلام على أنه الخطر الأخضر الذي حل محل الخطر الأحمر بعد غياب الاتحاد السوفييتي ومجموع ما كان يسمى بالدول الاشتراكية، وهذا الخطر وكما تصوره أجهزة الإعلام الغربية يمتد على طول رقعة جغرافية وحضارية واسعة، من الفلبين وأندونيسيا شرقاً إلى قفقاسيا في آسيا شمالاً، وجنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا، وإلى قلب نواته العربية.

يقول كاتب أمريكي نشر مقالاً في صحيفة (الواشنطن بوست) بتاريخ ٨ مارس ١٩٩٢م ما نصه: " يبدو أن الإسلام مناسب لملء دور الشرير بعد زوال الحرب الباردة، فهو ضخم ومخيف وضد الغرب، ويتغذى على الفقر والسخط، كما أنه ينتشر في بقاع عديدة من العالم، لذلك يمكن إظهار خرائط العالم الإسلامي على شاشة التلفزيون باللون الأخضر، كما كان العالم الشيوعي يظهر باللون الأحمر ".

وإذا تأملنا في هذا الهلع من الإسلام عند الغرب نجد له أسباباً عديدة، منها:

أ- ما تقدم في العامل الأول من نشر صورة مشوهة مزيفة عن الإسلام والمسلمين، مما رسخ الجهل الشديد لدى الغرب بحقائق الإسلام ومبادئه وأخلاقه ونظمه، ومعلوم أن من جهل شيئاً عاداه، والناس – كما يقال دائماً – أعداء لما جهلوا، وقد أشار القرآن الكريم

إلى ذلك حينما قال تعالى:

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [1].

ومن المظاهر العديدة لهذا الجهل بالإسلام: الخلط الشديد عند الغرب بين الإسلام والواقع الذي يعيشه كثير من المسلمين، فهناك دول إسلامية عديدة قد اجتاحها شبح المجاعات والأوبئة، وافترس وحش الجوع والأمراض المعدية مئات الآلاف من أبنائها، بل إن هناك عشرات الملايين من المسلمين يعيشون تحت خط الفقر، وذلك بسبب انتشار الفساد وسوء الإدارة واختلال العدالة في توزيع الموارد والثروات، وعلى الرغم من أن تلك الأخلاقيات مرتبطة بالممارسات التي ينتهجها من يُحسبون على الإسلام؛ وهو من سلوكياتهم براء، إلا أنها أصبحت تهمة في حق الإسلام نفسه لدى عامة الغرب.

ومن مظاهر الجهل بالإسلام أيضاً: الخلط بينه – بوصفه دين سماوي جاء لنشر الخير والمحبة والسماحة والسلام للناس كافة – وبين الممارسات المنحرفة والفكر الضال لدى بعض المنتسبين إليه، والمتمثلة في مظاهر التكفير والعنف وقتل الأنفس المعصومة البريئة وتدمير الممتلكات والمنشآت وترويع الآمنين ونحو

(١) سورة يونس الآية ٣٩.

ذلك من الإفساد في أنحاء متفرقة من العالم، حيث يُحمِّل كثير من المفكرين والساسة وصُناع القرار في الغرب الإسلام جريرة تلك التصرفات التي يدينها الإسلام ويرفضها ويبرأ منها.

يقول أحد الكتاب النرويجيين المنصفين المعاصرين ويدعى داق هيريبور نسريد: " رغم مرور ثلاثة أعوام على هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول، فإن نوبة الخوف من الإسلام تنتشر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية انتشار النار في الهشيم، وأصبح ذكر الإسلام والمسلمين مقترناً إلى حد بعيد بمصطلحات من قبيل الإرهاب والعنف وما شاكلهما " (١).

وتقول الإيسيسكو: " غالباً ما يعيش الغرب اليوم تحت تأثير كابوس الخوف الذي يثيره اهتمام الإعلام الغربي بظاهرة التشدد والتطرف والمبالغة في وصفها بأنها أخطر ما يتهدد قيم الغرب المعاصر " (٢).

---

(١) مقال (فوبيا الخوف من الإسلام – وقفة متأنية) – لداق هيريبورنسريد، منشور على موقع مجلة (المعرفة) الإلكتروني في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٩/٤/١٤٢٧هـ الموافق ١٧/٥/٢٠٠٦م، ص١.

(٢) إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، ص ٦٠. وينبغي التنبية هنا إلى أن اللجوء إلى التطرف والعنف إنما هو ظاهرة نفسية اجتماعية يمكن أن توجد في كل المجتمعات شرقية كانت أم غربية، وقد تكون مرتبطة بالدين أو مستقلة عنه. ولذا فليس من الإنصاف والموضوعية ربط الإسلام بالتطرف كما تتوهمه العقلية الغربية.

ب- ظهور الصحوة الإسلامية وتناميها في الآونة الأخيرة في أرجاء العالم، ذلك أن زيادة الوعي لدى المسلمين بأهمية الإسلام والوظيفة العظمى المنوطة به بوصفه اختياراً ثقافياً فكرياً ومنهجاً للعمل في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، قد أخافت الكثير من الجهات في الغرب، ولا سيما بعد تراجع المذاهب الإيديولوجية الكبرى على الصعيد العالمي وظهور بدائل جديدة تعتمد منهج الإيمان[1].

ولذا تعالت صيحات التحذير في الغرب من هذه الصحوة مطالبة بوأدها وإخمادها.

فقد حذَّر فرانسيس فوكوياما (الباحث والخبير في مركز البحوث بوزارة الخارجية الأمريكية)، حذَّر من الصحوة الإسلامية، وادَّعى أنها تمتلك أكثر من وجه شبه مع الفاشية الأوروبية، وتوقَّع أن تضرب هذه الصحوة بقوة كل البلدان الأكثر حداثة وتطوراً[2].

ونشر كاتب أمريكي مقالاً في صحيفة (الواشنطن بوست) في عددها الصادر في ١٩ يناير عام ١٩٩٢م يحمل وعيداً وتهديداً

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر: كتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير)، ص٢٢٦ ، ترجمة: د. فؤاد شاهين وآخرين، ط عام ١٩٩٣م، مركز الإنماء القومي – بيروت.

ووصفاً مثيراً للحركات الإسلامية، حيث يرى أنها حركات أصولية ثورية عدائية يماثل عنفها وتشددها الحركات البلشفية والفاشية والنازية في الماضي، وأنها حركات استبدادية مضادة للديمقراطية والعلمانية، ولذا لا يمكن – في نظره – استيعابها في العالم المسيحي العلماني، وبما أن هدفها إنشاء دولة إسلامية مستبدة فلابد من أن تقوم الولايات المتحدة بوأدها عند الولادة.

ويقول ألبير شامبو في كتابه (حمراء غرناطة): " هذا العربي الشجاع استطاع أن يغزو نصف العالم، وترك لنا في حمراء غرناطة آثار فخاره، إن هذا العربي الذي نام نوماً عميقاً قد استيقظ وأخذ ينادي العالم ها أنا لم أمت، من يدري قد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الإفرنج مهددة بالعرب المسلمين مرة ثانية في الوقت المناسب، فيحطمون الغرب عدوهم الأبدي، لست أدعي النبوة، ولكن الأبحاث تدل على ذلك، والأمارات التي تدل على هذه الاحتمالات كثيرة جداً " ، ثم ينادي قائلاً: " أبيدوا هذه الأشباح التي تنتظر البعث، أسكتوها إلى الأبد " [1].

---

(١) الخوف من الإسلام القادم – للدكتور علي بن عمر بادحدح، بحث منشور على موقع (مفكرة الإسلام) الإلكتروني يوم الأحد ٣ ذو الحجة ١٤٢٤هـ – ٢٥ يناير ٢٠٠٤م ، ص ٣.

وتحذر روبرن رايت – وهي خبيرة سياسية أمريكية – قائلـة: " إن على الغرب على اختلاف حكوماته وقواه أن يدرك أنه أعجز من أن يواجه هذه الصحوة مواجهة عسكرية، وإن من الأفضل أن يسالم الغرب الإسلام "[1].

كما تحذر الإحصائيات الرسمية التي قدمها مركز إعلام الإتحاد المسيحي في بريطانيا من أن معـدل انتـشار المـساجد في أمريكـا هـو مسجد واحد في كل أسبوع.

وأصدر وزير الداخلية الفرنسي السابق أوامره إلى كبار مـوظفي الوزارة بإعداد تقرير عن فرنسا ذات الألف مئذنة على أن يبينـوا كافـة التفاصيل عن تأثير الأصوليين الإسلاميين.

وألف كاتب فرنـسي – مختص بدراسـة الحركـات الإسـلامية المعاصرة – يدعى جيل كيبيل كتاباً عن الإسلام في فرنسا واختار له عنواناً ينبئ عن التخوف الكبير من هذا الدين. حيث سـماه (فرنـسا ضاحية الإسلام)، يقول فيه: "أصبحت فرنسا كأنها إحدى عواصم الإسلام ليس في العصر الحديث،وإنما في العصر الإسلامي الزاهـر، ... وإن هذه الانفجارة الكبرى في تأكيد الهوية الإسلامية خلال مـا

---

(١) المرجع السابق .

يقل عن العقدين الأخيرين تمثل مشكلة تواجه المجتمع الفرنسي لم يسبق له مواجهة مثيل لها من قبل "[1].

ولم يكتف الغرب بإطلاق صيحات التحذير من هذه الصحوة الإسلامية، وإنما قام بإجراء الدراسات المعمقة لهذه الظاهرة وعقد الكثير من الندوات والمؤتمرات العلمية للتباحث في كيفية مواجهتها[2].

ج- اليهود، فنظراً لعدائهم التاريخي للإسلام والمسلمين، ونظراً لوجود قضية كبرى قائمة إلى الآن بينهم وبين المسلمين وهي قضية فلسطين المحتلة، ووجلهم الشديد من تمكن المسلمين – بوحدتهم وتعاضدهم – من استرجاع حقهم المسلوب منهم منذ عقود من الزمن، فقد دأبوا بكل ما لديهم من إمكانات وقدرات على المبالغة في تخويف الرأي العام الغربي من الإسلام، وإيهامه بأن المسلمين يمثلون خطراً كبيراً على مصالح الغرب وتهديداً مباشراً لمستقبل الحضارة الغربية.

---

(١) المرجع السابق ص ٤ - ٥.

(٢) ومن ذلك على سبيل المثال: تخصيص جمعية دراسات الشرق الأوسط الأمريكية مؤتمرها السنوي العشرين والحادي والعشرين في مدينة بوسطن وبلتمور في نوفمبر من عام ١٩٨٦م وعام ١٩٨٧م لدراسة هذه الظاهرة الإسلامية. وقيام وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٨٧م بعقد حلقة بحث علمية حول الأصولية الإسلامية . وغير ذلك كثير من المؤتمرات والندوات العلمية في كل من أوروبا وأمريكا.

يقول السفير الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة: " إننا نشهد اليوم ظاهرة غريبة ومثيرة للاهتمام وتحمل في ثناياها الشر للمجتمع الغربي بأسره، وهذه الظاهرة هي عودة الحركات الإسلامية التي تعتبر نفسها عدوة طبيعية لكل ما هو غربي، وتعتبر التعصب ضد اليهود بشكل خاص، وضد الأجناس الأخرى بشكل عام فريضة مقدسة " [١].

وكثيراً ما تردد إذاعة إسرائيل" أن عودة الروح الإسلامية للظهور من جديد في المنطقة تشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل ومستقبل الحضارة الغربية بأسرها " [٢].

د- تشبث الغرب - إجمالاً - بسلوكياته العديدة التي اعتاد عليها، ورفضه التخلي عن شيء منها، تلك السلوكيات التي يعلم أنها والإسلام طرفا نقيض، أمثال: اعتماد النفعية مقياساً للقيم الخلقية، فما يجلب لصاحبه نفعاً مادياً أو معنوياً أو يحقق لذة فهو أخلاقي، وما سوى ذلك فهو غير أخلاقي، وأمثال: حرية المقامرة، وتعاطي الكحول، والتعامل بالربا، وممارسة البغاء، والعلاقات الجنسية المثلية، والسماح بالعلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية، ونحو ذلك من السلوكيات التي يعدها الغرب من أهم مقومات

---

(١) الخوف من الإسلام القادم – د. علي بن عمر بادحدح، ص ٤.
(٢) المرجع السابق ، ص٣ .

حضارته المعاصرة،ومن أساسيات الحرية التي يعتقد أنه أرسى قواعدها.

ويضيف الدكتور محمد عابد الجابري أسباباً أخرى، فيقول: إن الإسلام كآخر لدى الغرب يتمثل في العرب بوصفهم مصدر تهديد محتمل بقطع النفط عن الغرب، والعرب المهاجرين بوصفهم مصدر تهديد محتمل على مستوى التركيب السكاني لأوروبا، إن الإسلام في نظر الغرب شيء مخيف وقادم من المجهول، وهو في الأدبيات الغربية بمثابة إحالة إلى شرق أوسط نفطي يسكنه العرب والإيرانيون، والذين يشكلون تهديداً لهذه الثروة التي يحتاجها الغرب[1].

ويرى بعض المنصفين الغربيين أن من أبرز أسباب خوف الغرب من الإسلام، هو إدراكه أن الحضارة الغربية بحاجة إلى دين يصنع لها حدوداً حتى لا تنقلب إلى فوضى، ولا يوجد من يتصدى لهذه المهمة غير الإسلام، فهو دين الحضارة الذي يُحدث توازناً في جميع

(١) انظر: مسألة الهوية – العروبة والإسلام والغرب ، ص١٧٠، ط عام ١٩٩٥م، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت. وراجع : تغطية الإسلام- للدكتور إدوراد سعيد ، ص١١.

أنـشطة الحيـاة، هـذا عـدا كونـه علاجـاً حاسـماً لحالـة التغريـب والانخلاع التي يعيشها المجتمع الغربي[1].

ولذا فلا غرابة حينما يقول بعض هؤلاء المنـصفين إن الإسـلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقـاء الغـرب بحـضارته موضـع شك[2].

٣- الخلفية الإيديولوجية الغربية للحروب الصليبية:

فمع أن " الحداثة " في فهم الغرب تعني القطعيـة مـع المـاضي، وأن التراث لا يمثل مرجعية معرفية في حـاضره في قـراءة الأفكـار والمناهج والنظم والأحداث والمواقف، إلا أنه في علاقتـه بالإسـلام لازال مسكوناً بالماضي إلى حد كبير، فالحروب الصليبية التي قامـت بين المسلمين والنصارى الغربيين، وتمثلت في ثمان حملات عسكرية[3] شنها الغرب على العالم الإسلامي بحجة تحرير (القدس) من أيـدي

---

(١) راجع: الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود – لمراد هوفمان، تعريب: عادل المعلم ويس إبراهيم، ص١٦٠، ط عام ٢٠٠١م، مكتبة الشروق – القاهرة.

(٢) انظر: الغرب والإسلام والصراع الحضاري – د. حميد السعدون، ص٩٨ – ٩٩.

(٣) هذه الحملات أعلن قيامها البابا (أوريان الثاني)، ووصفها بالحروب المقدسة، كما وصف المقاتلين الصليبيين بفرسان المسيح أو جيش المسيح، وقد انطلقت من أوروبا : فرنسا، والنمسا، وانكلترا، واسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، وهنغاريا، قاصدة غزو الشرق الأوسط الإسلامي، وبخاصة بلاد الشام عموماً والقسم الغربي من العراق، والقسم الشمالي من مصر، وقسم من الساحل التركي في الشمال.

المسلمين، واستمرت قرنين من الزمان، حيث بدأت في سنة ٤٨٨هـ - ١٠٩٥م، وانتهت في سنة ٦٩٠هـ - ١٢٩١م[١]، لازال الغرب إلى هذا اليوم يستعيد في ذاكرته أحداث هذه الحروب وما آلت إليه من فشل الغزاة في تحقيق مطامعهم، وما أسفرت عنه من ذهاب الكثير من الأرواح والموارد هدراً بعد أن غلبت روح التعصب الديني على روح التسامح والعقلانية.

ولازالت حاضرة في مناهجه التي يغذي بها أجياله الجديدة، حيث يوجد جمعية في جنوب فرنسا تعقد اجتماعاً سنوياً في مكان انطلاق الحملة الصليبية الأولى، ويتم في هذا الاجتماع السنوي إلقاء الخطب المحاكية لخطب (أوريان الثاني)، كما يتم بعد هذه الخطب إعادة تمثيل انطلاقة الحملة الصليبية الأولى[٢][٣].

---

(١) راجع: الحركة الصليبية – لسعيد عبد الفتاح عاشور ، جـ١ /ص٢٦ ط الثالثة ١٩٧٨م، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

(٢) راجع : رسالة إلى قداسة البابا : الذكرى التسع مائة لإعلان حروب الفرنجة – د.جورج جبور، ط عام ١٩٩٥م، دار الكنوز الأدبية–بيروت.

(٣) وهذه أسوأ ذاكرة تشوه صورة الإسلام عند الشعوب الغربية، وخاصة أجيالها الجديدة التي كان ينتظر منها أن تتخلص من ثقل هذه الذاكرة السيئة التي تدفع بها إلى استعداء الإسلام، وأن تبحث عن نظرة جديدة تتخذ من المستقبل منظاراً لها ، وحاضراً نحو علاقات أفضل. وحق لنا هنا أن نتساءل : لما الغرب يُعيد نتاج ذاكرة الحروب الصليبية لأجياله، ولا يستعيد ذاكرة المكتسبات الحضارية الكبيرة التي أخذها عن الحضارة الإسلامية ؟!! ، تلك المكتسبات التي تحدث عنها كثير من الباحثين الغربيين، أمثال: المستشرق الانجليزي مونتجمري وات في كتابة (فضل الإسلام على الحضارة الغربية)، والباحث الأمريكي في شؤون

يقول بروس لورانس – أحد الكتاب الغربيين المعاصرين –: " في التسعينيات من القرن الماضي كان معظم الصحافيين الأوروبيين والأمريكيين يواصلون ترديد المشاعر التي دفعت الملوك الأوروبيين وأتباعهم لشن الحروب الصليبية قبل نحو ألف عام، وهي الحروب التي كان الأعداء فيها العرب المسلمون، وبعد مرحلة الحرب الباردة صار العدو مرة أخرى هو الإسلام المتشدد وغير المرن والوجه العنيف للإسلام العربي "[1].

ولعل ما صدر من بعض القادة العسكريين والمسؤولين السياسيين من تصرفات وتصريحات في العصر الحديث يؤكد ما تقدم، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- قول القائد الانجليزي (اللنبي) حينما دخل إلى القدس سنة ١٣٣٥هـ- ١٩١٧م: "الآن انتهت الحروب الصليبية"[2].

الأديان ستانوود كب في كتابه (المسلمون في تاريخ الحضارة)، وبريفولت في كتابة (بناء الإنسانية)، ومارشال هودجسون في موسوعته (مغامرة الإسلام: الوعي والتاريخ في حضارة عالمية)، وسيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب).

(١) تحطيم الأسطورة الإسلام والعنف، تعريب: غسان علم الدين، ص٢٢، ط الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة العبيكان – الرياض.

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية – لمحمد فريد بك المحامي، ص٧٢٦، تحقيق: د. إحسان حقي، ط الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار النفائس – بيروت.

ب- توجه القائد الفرنسي (غورو) – بعد انتصاره على جيش "ميسلون" ودخوله دمشق عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م - إلى قبر القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي –رحمه الله- وقيامه بركل القبر برجله قائلاً: " ها قد عدنا يا صلاح الدين " [١].

ج- وقيام قادة الصرب في محاربتهم مسلمي البوسنة والهرسك برفع شعار الحروب الصليبية لاستئصال الوجود الإسلامي من أوروبا.

د- وقيام الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش الأب) وهو يعلن بدء عملية (عاصفة الصحراء) ضد العراق عام ١٤١١هـ- ١٩٩١م بإمساك الإنجيل بين يديه وإعلان عزمه على حماية الحضارة المسيحية الغربية من القوى الشيطانية التي تهددها مخاطر جسيمة[٢].

هـ- ومساواة الرئيس الأمريكي الحالي (جورج بوش الابن) – بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م- الحرب على ما يسمى بالإرهاب بالحملات الصليبية على المسلمين.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: صراع الحضارات أم حوار الثقافات – لمجموعة مؤلفين، تحرير: د. فخري لبيب ، ص ٢١٨ ، ط عام ١٩٩٧م، مطبوعات التضامن – القاهرة .

ويمكن أن يُلحق بالحروب الصليبية الحروب الأخرى العديدة التي قامت بين الجانبين الإسلامي والغربي، أمثال: معركة بلاط الشهداء (بواتييه) التي وقعت في فرنسا في عام ١١٣هـ - ٧٣٢م، والحروب التي أسفرت عن فتح بلاد الأندلس عام ٩٦هـ - ٧١٥م، وجزيرة صقلية عام ٢١٢هـ - ٨٢٧/ ٨٢٨م، والقسطنطينية عام ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م، وغيرها.

فلا شك أن رواسب هذه الحروب الموجودة في أذهان كثير من الساسة والمفكرين وصناع القرار في الغرب اليوم تمثل حاجزاً منيعاً بين الغرب والعالم الإسلامي.

٤- التباين في النظر إلى طبيعة عيسى عليه السلام وقضية صلبه:

وهو حاجز عقدي يتمثل في التباين والاختلاف الجذري بين المسيحيين والمسلمين في النظر إلى طبيعة نبي الله عيسى عليه السلام وواقعة صلبه.

ففي حين يرى المسيحيون أنه عليه السلام هو الله والابن – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- وروح القدس، ويعتقدون بصلبه حقيقة قبل رفعه إلى السماء. يرى المسلمون – تبعاً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية – أنه عليه السلام بشر كسائر البشر إلا أن الله سبحانه شرَّفه وأكرمه بهذه النبوة والرسالة، ويعتقدون بأنه لم

يصلب بل شُبِّه لمن أرادوا صلبه، وأنه رُفع بجسده إلى السماء وأنه حي فيها إلى الآن، وأنه سينزل منها آخر الزمان، وأن هذا النزول هو أحد علامات الساعة الكبرى[1].

ثانياً: العوامل الخاصة بالجانب الإسلامي:

وهي عوامل عديدة يمكن تصنيفها في العوامل الرئيسة التالية:

١- سيطرة الغرب على بلاد المسلمين[2].

يجد المتتبع لواقع العالم الإسلامي في العصر الحديث أن معظم أجزائه قد تعرضت للاحتلال الغربي الذي قام باستغلال خيراتها واستعباد سكانها والسيطرة على مقدراتها.

وقد نتج هذا الاحتلال عن حركة في أوروبا تسمى حركة (الثورة الصناعية) بدأت في بريطانيا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، واستمرت بعد ذلك وانتشرت في أوروبا وأمريكا منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وهي عبارة عن سلسلة من التغييرات في أساليب الصناعة، أصبح الإنسان يعتمد

---

(١) راجع: جامع البيان - للطبري، جـ٣/ ص٢٨٧ وما بعدها، وجـ٤/ ص ٣٥١، ط الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية- بيروت.

(٢) راجع في هذا: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة - للدكتور جميل عبد الله المصري، ص ٨٧ - ٩٣.

بسببها في إنتاج مصنوعاته على الآلات التي تدار بقوى غير بشرية، سخرها الإنسان واخترعها كالبخار والبترول والكهرباء والطاقة الذرية حديثاً، مما أدى إلى زيادة الإنتاج الصناعي زيادة هائلة بقليل من النفقات، فاحتاج أصحاب المصانع إلى المواد الخام والقوى المحركة وإلى الأسواق لتصريف البضائع، فتم استثمار الفحم في أوروبا، واستخدم في ذلك وفي العمل بالمصانع الأطفال والنساء، واخترعت السكك الحديدية لنقل المواد الخام وتصريف البضائع، وظهرت طبقة تحتكر المصانع، ازداد مالها زيادة فاحشة سميت بالطبقة الرأسمالية التي أصبح همها جمع الأموال والتنافس الحر بأي وسيلة وبدون ضوابط ولا قيود، فأدى ذلك كله إلى انتشار الفساد والانحلال الخلقي، وبؤس طبقة العمال الكادحة في المناجم والمصانع، وأمام هذه التعاسة التي وقع فيها المجتمع الأوروبي ظهرت أفكار إصلاحية تطالب بتحسين أوضاع العمال وضمان حقوقهم، ولاسيما النساء والأطفال، من حيث زيادة الأجور، وتحديد ساعات العمل، وكذا الإجازات الأسبوعية والسنوية والمرضية، والتعويض عند الضرر، والتأمين عند الشيخوخة والمرض المزمن وما إلى ذلك، كما ظهرت فكرة تحرير المرأة ومساواتها بالرجل في الأجر، وقوانين حماية الأطفال.

ونشأت في أوروبا تبعاً لذلك فكرتان متباعـدتان متحـدتان في المنشأ هما: الاشتراكية والرأسمالية، وهمـا عـلى طـرفي نقـيض تقـوم علاقاتهما على التناقض والصراعات.

وأما الرأسمالية فقد دفعـت الحكومـات الأوروبيـة دفعـاً قويـاً لحركـة الاحـتلال للحـصول عـلى المـواد الخـام، وإيجـاد الأسـواق لتصريف بـضائعها، فتنافـست الـدول الأوروبيـة في البحـث عـن مستعمرات، فكان العالم الإسلامي هدفاً من أهدافها، تحركها ضده خلفية الحروب الصليبية.

فقد احتلت بريطانيا: ماليزيـا، وشبه جزيـرة الهنـد، وسـواحل الخلـيج العـربي، والعـراق، وشرقـي الأردن، وفلـسطين، ومـصر، والسودان، وأوغندة، وجزءاً مـن الـصومال، وأرتيريـا، وتنــزانيا، ونيجيريا، وقبرص، وغانا.

واحتلــت فرنــسا: الهنــد الــصينية، ومــالي، وتــشاد، والنيجــر، والسنغال، ومدغشقر، وغينيـا، وجيبـوتي، وموريتانيـا، والمغـرب، والجزائر، وتونس، وسوريا، ولبنان، ومصر.

واحتلت: إيطاليا: ليبيا، وجزءاً من الصومال، وأرتيريا.

واحتلت روسيا: سيبيريا، وتركستان الغربية، والأراضي الإسلامية في أورال، وحوض نهر الفلغة، وشبه جزيرة القرم، وبلاد القوقاز، وامتدت بنفوذها إلى شمالي إيران.

واحتلت إسبانيا: الريف المراكشي، وإقليم إفني، والصحراء المغربية، وإقليم مندناو الإسلامي في الفلبين.

واحتلت هولندا: أندونيسيا. والبرتغال: موزنبيق. وبلجيكا: الكونغو في أواسط إفريقيا.

ومعلوم لدى كل منصف أن احتلال هذه الأجزاء الواسعة من العالم الإسلامي كان احتلالاً عسكرياً سياسياً اقتصادياً، استخدمت فيه دول الاحتلال كل أساليب القوة والقسر والإكراه لفرض سلطانها وتوطيد أقدامها في البلاد المحتلة، وقمع أي مقاومة وطنية أو تجمع شعبي، والاستيلاء على خيرات هذه البلاد واستغلال ثرواتها المعدنية والنفطية وغيرها، حتى وإن تسمى هذا الاحتلال المقيت بأسماء عديدة للتخفيف من وقعه وآثاره السلبية على أبناء الشعوب المحتلة، كالحماية والوصاية، والانتداب، والاستعمار ونحو ذلك من الأسماء.

إلا أن هذا الاحتلال ظهر بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) بأساليب أخرى جديدة، حيث حاول الابتعاد عن القوة

والعنف ولجأ إلى المداهنة والخداع والتلون بحسب الملابسات الزمنية والأوضاع الاجتماعية للبلاد التي يزحف إليها لتحقيق مطامعه ومآربه.

فقد اتبع في هذه الفترة –بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي- وسائل العمل غير المباشر، وذلك:

أ- باستمالة الشعوب الإسلامية والسيطرة عليها من الداخل، عن طريق الانقلابات العسكرية، والدعوة إلى الاشتراكية[1].

ب- وبالتكتلات الاقتصادية الاحتكارية.

ج- وبالحرب الباردة.

فلجأ إلى:

١- إقامة القواعد العسكرية في البلاد الإسلامية، تحت ستار المعاهدات غير المتكافئة، بحجة الحماية أو الدفاع عن السلام العالمي، ولا تلبث هذه البلاد أن تجد نفسها مكبلة بتلك القواعد التي قد تنطلق منها قوى العدوان في أي وقت.

---

(١) راجع: الغرب والشرق الأوسط – لبرنارد لويس، تعريب:د. نبيل صبحي، ص ٤٦ – ٥٣، وص٦٠ وما بعدها، ط عام ١٩٦٥م.

٢- عقد الأحلاف وجر البلاد الإسلامية الضعيفة إليها، وعن طريقها تحرك الدول الغربية هذه البلاد على حسب هواها وبما يحقق مصالحها الاستعمارية.

٣- فرض السيطرة الاقتصادية عن طريق إدخال البلاد المحتلة في نطاق عملة دولة الاحتلال، وما يستلزمه ذلك من خلق جهاز مصرفي يحقق التبعية الاقتصادية لهذه الدولة.

٤- تقديم المعونات المالية والقروض طويلة الأجل لتبقى البلاد المستفيدة من هذه المعونات والقروض مكبلة بمحض إرداتها لتنفيذ ما يريده المحتل ويطلبه.

٥- عرض المساعدات الفنية غير البريئة عن طريق استغلال الدولة المسيطرة لحاجة البلاد النامية إلى تلك المساعدات، فتبدأ بمد يد المساعدة الفنية، حتى إذا ما أطمأنت البلاد المحتاجة إلى تلك المساعدة ورتبت حياتها على ذلك تفاجئها الدولة المسيطرة بطلباتها أو توقف تلك المساعدات وتعرقلها، وعندئذ لا تجد الضحية من سبيل غير تلبية طلبات هذه الدولة المسيطرة [1].

فهذا الاحتلال المباشر وغير المباشر لبلاد المسلمين من قبل الغرب على مدى عقود طويلة من الزمن بكل ما احتواه من أحداث

(١) راجع: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

ومآسي وتطورات أدى إلى خلق حاجز نفسي قوي لدى كثير من الأجيال الإسلامية التي عانت من هذا الاحتلال يحول بينهم وبين التواصل اليوم مع الغرب والتعايش السلمي معه.

٢- الغزو الفكري الغربي لبلاد المسلمين:

لقد صاحب الغزو العسكري والسياسي لبلاد المسلمين في العصر الحديث غزو فكري ثقافي غربي اتجه إلى تغيير العقائد والأفكار والقيم والأخلاق والأعراف الإسلامية، وإلغاء تحكيم الشريعة الإسلامية، والأخذ بالقوانين الوضعية الغربية، واستهداف تغريب مناهج التربية والتعليم، بحيث تعبر عن فلسفة الغرب وتوجهاته، كما استهدف زعزعة ثقة الأمة الإسلامية بحاضرها واليأس من مستقبلها، والقضاء على كل كيان سياسي أو تنظيم اجتماعي أو اتجاه خلقي يقوم على أساس مبادئ الإسلام، وذلك ليتسنى لهؤلاء الغازين تغريب العالم الإسلامي وإحلال الثقافة الغربية محل الثقافة الإسلامية، وبمعنى آخر: تحقيق التبعية الفكرية للغرب ولفلسفاته ونظمه وعاداته وتقاليده المتنافية تماماً مع مبادئ الإسلام وتعاليم القرآن .

ولقد تضافرت قوى عديدة على نشر هذا الغزو الفكري وترويجه في العالم الإسلامي، لعل أبرزها ما يلي:

أ- **التنصير**: وهو حركة دينية سياسية استعمارية تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بصفة خاصة[1]، أو – على الأقل – إخراجهم من دينهم، والحيلولة دون انتشار الإسلام في العالم.

وقد رصدت حكومات الدول الغربية لهذه الحركة الميزانيات الكبيرة، وأنشأت لها الجمعيات الكثيرة[2]، وسخرت لها كل الطاقات والإمكانات المادية والمعنوية[3].

وسلك المنصرون في حملاتهم التنصيرية طرقاً عديدة ووسائل متنوعة منها[4]:

---

(١) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة- للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، ص ١٥٩، ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) راجع: التنصير في المراجع العربية – للدكتور علي بن إبراهيم النملة، ص ٦٨ – ٧١ ، ط الثانية عام ١٤٢٤هـ ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية – الرياض.

(٣) راجع: كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) لشاتليه، تعريب: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب.

(٤) راجع في هذا: التبشير والاستعمار في البلاد العربية – لمصطفى الخالدي وعمر فروخ، ص٥٨ وما بعدها، ط عام ١٩٩٥م، المكتبة العصرية – بيروت. وملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي – للدكتور إبراهيم عكاشة علي، ص٢٦ وما بعدها، ط عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، إدارة الثقافة – والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

١- تقديم الخدمات الطبية المجانية والتمريض لشعوب العالم الإسلامي ولا سيما الفقيرة منها[1].

٢- تقديم الخدمات والأعمال والأنشطة الاجتماعية[2].

٣- العناية بالتعليم واستغلاله وتوجيهه بما يخدم الأهداف التنصيرية[3].

٤- تجنيد وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات ومنشورات وإذاعات للعمل التنصيري بين أبناء المسلمين.

ب- **الاستشراق:** وهو تيار فكري تمثل في إجراء دراسات كثيرة ومتنوعة عن الشرق الإسلامي شملت أديانه وحضارته وآدابه ولغاته وثقافته[4]، وذلك لدوافع عديدة، كان أقواها وأهمها الدافع الديني.

---

(١) وذلك عن طريق إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية بهدف استغلال هذه المهنة الإنسانية لتنصير أبناء تلك الشعوب.

(٢) وذلك أمثال: إنشاء أندية وبيوت للطلبة والطالبات ،وإنشاء دور للأيتام وملاجئ للمسنين وإنشاء المخيمات الكشفية، وزيارة المسجونين في سجونهم والمرضى في المستشفيات للتخفيف عنهم وتقديم الهدايا لهم.

(٣) وذلك عن طريق إنشاء المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا، وتطبيق مناهج التعليم الغربية، وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين للدراسة في الجامعات الغربية.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٣.

وقد نشط المستشرقون لتحقيق أهدافهم، فعقدوا المؤتمرات الدولية، وأنشاؤا الجمعيات الاستشراقية، وأصدروا المجلات المتنوعة بمختلف اللغات، وألفوا أعداداً كبيرة من الكتب والموسوعات[1].

ج- **التيارات والمذاهب المختلفة:** وهي تيارات ومذاهب فكرية عقدية ظهرت في بلاد المسلمين وقامت بدور بارز في ترسيخ غزو الثقافة الغربية للأمة الإسلامية، ومن أبرزها: الشيوعية، والوجودية، والعلمانية، وإحياء النزعات القومية.

وقد حقق هذا الغزو الفكري كثيراً من أهدافه ويتجلى ذلك في تحول عدد كبير من أبناء المسلمين من الدين الإسلامي إلى الدين النصراني[2]، كما يتجلى في " تلك التبعية الفكرية التي بدأت إعجاباً من بعض المسلمين بالمظاهر المدنية والمبتكرات العلمية الغربية، ثم تحولت إلى شيوع روح الانهزام الفكري وضياع روح الاعتزاز

---

(١) وللاستزادة في هذا راجع كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي، بمجلداته الثلاثة، ط دار المعارف بمصر.

(٢) ومن ذلك على سبيل المثال – لا الحصر – تنصر حوالى مليون مسلم في بنغلاديش، ومائتين وخمسين ألف مسلم في أندونيسيا، وثلاثين ألف مسلم في الصومال، وغير ذلك كثير. راجع: في الغزو الفكري: المفهوم الوسائل المحاولات – لنذير حمدان، ص١٦٣ وما بعدها، ط مكتبة الصديق، الطائف–السعودية. ويجدر التنبيه هنا إلى أن هذا العدد من المرتدين لا يُعد كبيراً إذا قورن بإجمالي عدد السكان في كل بلد من هذه البلدان الثلاثة.

بالشخصية الإسلامية لدى فريق ممن تخرج على أيدي أساطين الاستعمار ووفق مناهجه وخططه وفَقَد كل السمات الأصلية التي تربطه بعقيدته وأمته، وتلقيهم الأفكار والمفاهيم الغربية المعادية للإسلام بالاستحسان والقبول واعتناقها والترويج لها، حيث شاعت على ألسنتهم وبأقلامهم فكرة فصل الدين عن الدولة وعن العلم والاقتصاد، وعزله عن القضاء والتشريع على نحو ما جرى في أوروبا في عصر النهضة، واعتماد القوانين الوضعية الأجنبية، والمناداة بتحرير المرأة وسفورها، والدعوة إلى تطوير الإسلام وتحليل الوقائع التي حلَّت بالمسلمين في العصر الحديث بمنظور غربي، والتماس الحلول لها في غير المنهج الإسلامي، واقتران تلك الأفكار والدعوات التي تستهدف الإسلام عقيدة وتشريعاً ونظاماً ومنهاجاً بإثارة طائفة من الشبهات التي لا ترتكز على أي سند علمي أو برهان منطقي، واقترانها أيضاً بمحاولة وضع نظم الحياة وصياغة القيم والأخلاق وفق المفاهيم الغربية "[1].

ويتجلى كذلك في تسليم هؤلاء المستغربين إدارة الكثير من البلاد العربية والإسلامية الحديثة بعد استقلالها من الاحتلال الغربي المباشر، واتخاذ هؤلاء المستغربين الثقافة الغربية مرجعية

---

(١) الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد – للدكتور مفرح القوسي، ص ٤٧١ – ٤٧٢، ط الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م مطابع الحميضي- الرياض.

أساسية لهم، وقيامهم بتهميش الإسلام وعزله عـن واقـع الحيـاة في هذه البلاد، حيث ضيقت عليه كثيراً وحصرته في جوانـب تقليديـة محدودة، وصوَّرته وكأنه ذاكرة تاريخية وتراث قديم.

كل ذلك أدى إلى وجود رد فعل لدى كثير من المسلمين الـذين ظلوا معتزين بإسلامهم ومعتصمين به ومحافظين على هويتهم؛ تَمَثَّل في رفض الغرب والبعد عنه، واجتناب كل ما يمت إليه بصلة.

٣- موالاة الغرب لإسرائيل ودعمه لها:

يعلم كل مطلع على التاريخ والأحداث المعاصرة أن الغرب هو الذي أقام دولة إسرائيل في قلب بلاد العرب والمسلمين، وهو الذي هيأ لها الظهور حتى ولدت، وساعدها منذ ولادتها حتى ترعرعت، ولا يزال يغذيها ويقدم إليهـا كـل أنـواع الـدعم المـادي والمعنـوي، وينحاز إليها طوال فترة الصراع بينها وبين العالم العربي والإسلامي على أرض فلسطين. ولعل من أبرز ما يُذكر في هذا الجانب:

أ- وعد (بلفور) وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ب- والسنوات الثلاثين التي هيأت بريطانيا فيها لظهور إسرائيل.

ج- وتصريح الغرب منذ أن قامت دولة إسرائيل في ١٥ مـايو عـام ١٩٤٨م بأن (إسرائيل إنما خلقت لتبقى).

د- واستخدام (الفيتو) الأمريكي دائماً في المحافل الدولية لخدمة المصالح الإسرائيلية.

هـ- وحرص الولايات المتحدة الأمريكية على تزويد إسرائيل أو على الأقل مساعدتها لتمتلك الرؤوس النووية. وعندما هبَّ العالم لوضع ميثاق لعدم استعمال هذه الرؤوس رفضت إسرائيل سنة ١٩٩٥م الموافقة على هذا الميثاق، وأيدتها الولايات المتحدة الأمريكية واستعملت الفيتو لذلك[1].

ويعد كثير من الباحثين أن هذا الدعم وتلك الموالاة نقطة سوداء في تاريخ العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، ويرون أنه من الصعوبة بمكان مد جسور التواصل والتعاون بين العالم الإسلامي والغرب ما دام أن المسلمين يشهدون هذا التحيز الغربي القوي لإسرائيل ضد العرب والمسلمين.

٤- معاناة الجاليات الإسلامية في الغرب:

رغم كثرة الجاليات الإسلامية في الغرب وتنامي أعدادها في العقود الأخيرة، ورغم إسهاماتها المتعددة الفاعلة في مختلف المجتمعات الغربية، ورغم أنها قد حصلت في الكثير من بلاد

(١) صراع الحضارات – للدكتور أحمد شلبي، ص٥٩، ط مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

الغرب على حقوق عديدة لم تتح لها في مواطنها الأصلية، كحق التجنس بجنسية الدول التي تقيم فيها، وحق الرعاية الصحية، والتعليم، والضمان الاجتماعي، والحرية في الدعوة إلى الله وفي إنشاء العديد من المؤسسات الإسلامية كالمساجد والمراكز والجمعيات والمدارس الإسلامية.

رغم كل ذلك فهي تعاني – بوجه عام – من مشكلات كثيرة، ويعترض طريقها صعوبات عديدة أسهمت في تغذية شعور الشعوب الإسلامية بالاستياء والنفور من الغرب.

ومن هذه المشكلات والصعوبات ما يلي:

أ) عدم الاعتراف السياسي الرسمي بالإسلام من قِبل الحكومات الغربية، ففي ظل غياب هذا الاعتراف تتعرض هوية المسلمين في الغرب للخطر ومستقبلهم للضياع إن لم تتعاهدهم العناية الإلهية بالحفظ، حيث يفقدون حقوقاً قانونية تتصل بهويتهم الإسلامية، أمثال: حقهم في تعلم اللغة العربية وتدريس التربية الإسلامية في المدارس الحكومية، وحقهم في تولي المناصب العليا في بعض الدول الغربية، وحقهم في تطبيق القانون الإسلامي للأحوال الشخصية، وحقهم المكتسب في وجود مقابر خاصة بهم لدفن موتاهم...

صحيح إن بعض الدول الأوروبية اعترفت بالإسلام كبلجيكا وإسبانيا والنمسا والمجر، إلا أن ظروفاً دولية معقدة أبقت المسلمين في هذه الدول في دائرة الضوء وبعيدين عن التأثير[1].

ب) إعداد الدول الغربية – عموماً – خططاً محكمة لصهر المسلمين لديها في مجتمعاتها في ظل ما تسميه بـ(سياسة الدمج الاجتماعي) التي تهدف في حقيقة الأمر إلى سلخ هؤلاء المسلمين عن هويتهم الإسلامية. حيث تقوم هذه السياسة على أمور عديدة منها: إلزام الرجل والمرأة بالاختلاط في كل مجالات الحياة بما فيها مجالات العمل والدراسة، وإلزام الأسرة بإلحاق الأطفال الصغار بدور الحضانة لتغذيتهم منذ الصغر بروح المجتمع الغربي وثقافته وعاداته وتقاليده، حيث يترك الآباء أطفالهم بأيدي حاضنات ومعلمات منذ الصباح الباكر وحتى عودة هؤلاء الآباء من أعمالهم في آخر النهار، وتتولى تلك الحاضنات والمعلمات – بمنتهى الرفق واللين، ووفق أساليب حديثة – سلخ هؤلاء الأطفال من القيم والمبادئ الإسلامية، وتلقينهم عادات وقيم المجتمعات الغربية مع الطعام الذي يأكلون والشراب الذي يشربون. ثم يتابع هؤلاء

---

(١) انظر: المسلمون في أوروبا واقعهم ومشكلاتهم – للأستاذ الدكتور محمد فؤاد البرازي، ضمن أبحاث (المؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب) المنعقد بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ج٣/ص١٥٢٧.

الأطفال مراحل التعليم في مدارس لا ترعى ديناً يلتزم، ولا روحانيات تحترم، ولا آداباً إسلامية ترعى، فيذوب كثير من هذا الجيل في المجتمعات الغربية ذوباناً كاملاً"[1].

ج) تهميش كثير من الحكومات الغربية للجاليات والأقليات الإسلامية لديها، وإهمالها لها ولقضاياها، بل وكثيراً ما كانت مسائل: الحجاب، وصوم رمضان، والامتناع عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير مثار السخرية والتندر في أندية الغربيين ومحافلهم.

د) عدم تطابق خطابات الغرب وشعاراته – عن قيم الديمقراطية والحرية والمساواة والعدالة وتكافؤ الفرص وحقوق الإنسان بما فيها من اعتراف بالاختلاف والتنوع والتعدد... – مع واقع تعامل الغرب مع الإسلام والمسلمين على أراضيه.

ويتمثل هذا الواقع في أمور كثيرة، منها:

اتباع كثير من الحكومات الغربية سياسة التمييز العنصري ضدهم[2]، ووضعهم موضع الشك والريبة من قِبل كل من الأجهزة

---

(١) انظر: المرجع السابق، ج٣/ص١٥٢٨ – ١٥٢٩.

(٢) راجع: وسائل الإعلام الأمريكية وممارسة التمييز العنصري ضد الأقليات العرقية المسلمة – للدكتور طه عبد العاطي نجم، ضمن أبحاث (المؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب)، ج٣/ص١٤٥٣ وما بعدها.

الأمنية والمواطنين الغربيين، والإساءة إليهم وإيذاء مشاعرهم بالهجمة الشرسة عليهم وعلى دينهم وعلى نبيهم محمد ﷺ في وسائل الإعلام المختلفة، وانتهاك حقوقهم وكبت حرياتهم، ولاسيما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م على أمريكا، وما تلاها من اعتداءات في مدريد ولندن، حيث تعرض كثير منهم لأنواع الذل والأذى الحسي والمعنوي، وللعديد من المضايقات في أداء شعائرهم الإسلامية والتمسك بثوابتهم الدينية، كما تعرضوا للإيقاف والمساءلة والتعذيب – أحياناً – والوصم بالتطرف والإرهاب.

هذا فضلاً عن إشعار هذه الجاليات باستعلاء الغرب عليهما، حيث يرى كثير من الغربيين أنهم سادة العالم ورأسه وقمته، وأن التاريخ الإنساني منهم يبتدئ وإليهم ينتهي، وأنهم يمثلون الرجل الأبيض الذي ينبغي أن يحكم العالم.

٥-النظرة الضيقة للحضارة الغربية.

يقف عموم المسلمين موقفاً سلبياً من الغرب وحضارته، ويستقون هذا الموقف غالباً من الخطابات الإسلامية في قراءة الحضارة الغربية من قِبَل كثير من الأدباء والمفكرين والساسة والمنظرين. وهذه القراءات كثيراً ما تتسم بالنظرة الضيقة والمبتسرة للحضارة الغربية،

ذلك أن الجانب الأغلب الذي تركز عليه هذه الخطابات هو الجانب الذي يرتبط بالتدهور الأخلاقي، والانحلال الاجتماعي، وتفكك الروابط الأسرية، وانتشار الجريمة، وإدمان المخدرات، والانتحار... ونحو ذلك، وتغفل عن الجوانب الأخرى المشعة في هذه الحضارة. ودائماً ما تصم الخطابات هذه الحضارة بالضعف والخور، وتدمغها بالفساد والتحلل، وتؤكد على أنها حضارة شارفت على السقوط، أو كان يفترض بها أنها سقطت منذ زمن.

وهذه الطريقة في النظر تنطلق من فرضيات قد تكون سليمة، ولكن ينقصها الكثير من الدراسة والتحليل، وتتعارض في هذا الموضوع مع قانون السببية، فلا زالت هذه الحضارة تحتفظ لنفسها بأسباب بقائها وتفوقها، وفي مقدمة هذه الأسباب: الأخذ بقانون العلم وتسخيره فيما يخدم رفاه وتقدم المجتمعات الغربية، فهذه الكتابات إنما تتحدث عن حضارة سقطت فعلاً، وليس عن حضارة وصلت إلى هذا التقدم.

وتتسم معظم هذه الكتابات بالهجوم الشديد على الحضارة الغربية بوصفها ممثلة للجاهلية والعنصرية والمادية والاستكبارية، كما تتسم بالحساسية المفرطة لكل شيء له علاقة بالغرب، ويكفي أن يقال عن فكرة ما – أنى كانت – أن مصدرها الغرب، حتى يتوقف

التفكير فيها، وتأتي الأحكام المسبقة بالرفض، وقد يصل الأمر إلى اتهام من عبَّر عنها أو نقلها بأنه متغرب أو متأثر بالغرب[1].

وهذا العامل الخامس إنما هو نتيجة للعوامل الأربعة السابقة[2]، فلقد أسهمت تلك العوامل في تكوين هذه الرؤية الضيقة للغرب وحضارته، ذلك أن الظروف العصيبة التي مر بها المسلمون في العصر الحديث كانت تدفع بهذه الخطابات إلى أن تقرأ الغرب من زاوية الغزو الغربي العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي وتداعياته، وفرض الهيمنة الفكرية الثقافية، فالعقل الإسلامي مثقل بالإرث الاستعماري الاستعلائي، وواقع أمام ضغط الهجوم الغربي الذي كان يكتسح البلاد الإسلامية الواحدة تلو الأخرى.

ومما ساعد على تشكيل هذه الرؤية الرافضة والصدامية للغرب في الخطابات الإسلامية الحديثة، الغرب ذاته الذي كان يتقدم للعالم الإسلامي بخطاب يعلن فيه - صراحة - عداوته للإسلام والمسلمين - كما تقدم معنا -.

---

(١) راجع في هذا: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل- لزكي ميلاد وتركي الربيعو، ص ٨٦ وما بعدها. والعالم الإسلامي في عصر العولمة - للدكتور عبد العزيز التويجري، ص٩٥، ط عام ٢٠٠٤م، دار الشروق - القاهرة.

(٢) وهي: سيطرة الغرب على بلاد المسلمين، والغزو الفكري الغربي لبلاد المسلمين، وموالاة الغرب ودعمه لإسرائيل، ومعاناة الجاليات الإسلامية في الغرب.

ويُكمِّل تشكيل هذه الرؤية: الإشكاليات التي تثيرها الفئات التي حسبت نفسها على المنظومة الغربية فكرياً وسياسياً إلى درجة المطالبة بالانصهار معها، فهذه الفئات التي كانت تستند على قوة الغرب وتفوقه تجد فيه بتقليده وتقمصه والذوبان فيه طريقاً للنهضة والتقدم.

مع هذه المعطيات التاريخية والثقافية الصدامية المتراكمة، وجد الفكر الإسلامي نفسه في موقف الدفاع الشديد أمام هجوم غربي كاسح يستهدف المجتمعات الإسلامية ومقومات وجودها، فكانت الضرورات تفرض عليه – في نظره – أولوية حماية المقدسات الإسلامية، وتحصين هوية الأمة من الاستلاب والتبعية الفكرية، وتفنيد الحشد الكبير من الشكوك والشبهات والافتراءات المثارة حول الإسلام في عقائده ونظمه ومبادئه وقيمه، وحول النبي ﷺ في سيرته ونبوته، وإيضاح موقف الإسلام من القضايا والمشكلات المعاصرة، وبيان ما يقدمه من حلول وتصورات[(١)].

ولهذا كان من الصعب على كثير من الخطابات الإسلامية أن تقرأ الغرب من زاوية معرفية حضارية تساعد المسلمين على التواصل والتعايش السلمي معه.

---

(١) راجع : الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل – لزكي ميلاد وتركي الربيعو ، ص ٧٩ – ٨٢.

الفصل الثاني
جسور التواصل الفكري الثقافي
بين العالمين الإسـلامي والغربي

على الرغم من كل ما تقدم من عوامل فكريـة وثقافيـة عديـدة مثَّلت وتُمثِّل إلى الآن عند الكثيرين حواجز قوية منيعة بـين العـالمين الإسلامي والغربي، فإنه ينبغي على العقلاء وأصحاب الضمائر الحية في هذين العالمين من القادة والساسة والمفكرين والعلـماء والمنظـرين أن لا يركنوا إلى هذه الحواجز ويتقوقعوا عليهـا ويتـشبثوا بهـا، بـل يجب عليهم الخروج مـن دائرتهـا، واللجـوء في معالجـة المـشكلات والخلافـات بيـنهم إلى القنـوات الـسلمية والوسـائل الحـضارية، لتقريب الشقة ورأب الـصدع وردم الفجـوة، والبحـث عـن كافـة السبل الممكنة المشروعة لتكوين علاقة جيدة بينهم تسودها الأخـوة والمحبة والتعـاون والأمـن والـسلام، ويتفيـأ ظلالهـا كـل الأفـراد والشعوب في هذين العالمين.

وهذه الوسائل والـسبل أو الجـسور التـي ينبغـي الالتـزام بهـا والحرص عليها، منها ما هو خاص بالجانب الإسـلامي، ومنهـا مـا هو خاص بالجانب الغربي.

أولاً: الجسور الخاصة بالجانب الإسلامي:

ديننا الإسلامي – بفضل الله – زاخر بالكثير من القيم والمبادئ والأسس التي يمكن عن طريقها مد جسور التواصل الإيجابي والتعاون المثمر البناء بين العالم الإسلامي والغرب في وقتنا الحاضر.

وقد اجتهدتُ – بحسب ما أتيح لي من وقت وإمكانات وجهد- أن أبيِّن في هذا الفصل أبرز هذه المبادئ والقيم والأسس، وذلك على النحو التالي:

١- معرفة الغرب وحضارته:

يوجه الإسلام الذات الإنسانية إلى التعاوف مع الآخر، حيث يقول تعالى ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ** ﴾ الآية[1]، فقد جعل سبحانه التعارف بين الأمم والشعوب- على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم الحضارية- من أسباب خلقهم وإيجادهم، وهذا التعارف إنما يهدف إلى التواصل والتعاون لتحقيق الخير والأمن والسعادة لهم.

ومن شأن هذا التعارف أن يحول دون تراكم المفاهيم والتصورات الخاطئة عن الآخر، والتي تعد من أهم الحواجز التي تحول دون التواصل معه كما تقدم معنا في الفصل الأول .

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

إن معرفة الغرب معرفة متبصرة موضوعية وفهم حضارته المعاصرة فهماً متأنياً واعياً، بعيداً عن المواقف الانفعالية انبهارية كانت أو تهجمية من أهم جسور التواصل بين العالم الإسلامي والغرب، ومن أهم عوامل تحقيق التفاعل الإيجابي والتعاون المثمر البناء، ذلك أن معرفة الآخر – أياً كان- معرفة دقيقة سليمة تعد مقدمة ضرورية للتواصل والتفاعل الإيجابي المنشود معه.

وإن مما يتنافى مع هذه المعرفة وذلك الفهم النظر إلى الغرب كله بمنظار واحد، والحكم عليه بحكم واحد أيضاً، ووصم الحضارة الغربية على إطلاقها بالضعف والخور، ودمغها بالانحراف الفكري والفساد الخلقي والتحلل الاجتماعي والتبشير بانهيارها وسقوطها.

فمن الخطأ اختزال هذه الحضارة في هذه النواحي فقط، ولا شك أن ذلك " يخالف حقائق الأمور، فهذه الحضارة التي تبسط جناحيها اليوم على البشرية هي حضارة قوية متفوقة مبدعة تسمو بالعقل الإنساني وتحترم الإبداع البشري، وتنزع نحو الدقة والنظام والانضباط واحترام الوقت، وتقوم على تسخير القوى الكامنة في الإنسان وفي الكون، لتعمير الأرض وبناء قواعد الحياة الإنسانية التي يسعد فيها بنو البشر، بغض النظر عن التفرقة العنصرية التي تطبع سياسات بعض الحكومات والدول والمؤسسات في الغرب.

ونحن مع إقرارنا بهذا التفوق وبهـذه القـوة، ومـع تـسليمنا بهـذه القدرات والإمكانـات، لا يمكـن لنـا أن نغـض الطـرف عـن مظـاهر الإنحراف الفكري والخلقي والسلوكي التي تسود هذه الحضارة، ونرد هذه الظواهر السلبية إلى أصولها التي نرى أنها تكمن في طغيان الجانـب المادي والمصلحي في هذه الحضارة على الجانب الروحي والقيمي.

ولكننا مع هذا كله لا نملك إلا أن نعترف بأن قـوة الغـرب إنـما تنبع من قوة حضارته، وهي قوة العلم الآخذ بأسباب التدبير الرشيد للموارد والتسيير المحكم لشؤون الحياة، وعمارة الأرض" (1).

وينبغي أن نتعلم كيف أن العلم ينهض بالأمم، وكيف نتفـوق في طلبه ونحوله إلى تجارب ونخترق به الآفاق ونـسخر بـه الكـون، ونكتشف سننه وقوانينه، ونحو ذلك من الأمور الإيجابية التـي ورد الحث عليها في نصوص عديدة في الكتـاب والـسنة، وأمـا التبـشير بسقوط الغرب وحـضارته فإنـه لا يحـل لنـا شـيئاً مـن المـشكلات العديدة التي تعاني منها شعوب العالم الإسلامي.

وليس من الصواب الحكم على الغرب على إطلاقـه بأنـه عـدو للمسلمين، صحيح أن في المجتمعات الغربيـة متعـصبين وكـارهين للإسلام والمسلمين، تدعمهم وتدفعهم بقوة المؤسسات الـصهيونية

---

(1) العالم الإسلامي في عصر العولمة- للدكتور عبد العزيز التويجري، ص95-96، بتصرف يسير.

التي أثبتت الأحداث والأيام أنه لا يجدي معها حوار، ولكن هناك أيضاً في الوقت نفسه منصفين محايدين مستعدين للاقتناع إذا ما تلقوا خطاباً رصيناً ونزيهاً يحترم عقولهم، وإلى هؤلاء ينبغي أن يتوجه المسلمون بمساعي التواصل[1] .

هذا أمر، وأمر آخر وهو أنه ينبغي أن نكون واعين بأن الغرب ليس شيئاً واحداً ولكنه عوالم مختلفة، فأمريكا غير أوروبا[2]، وكما أن هناك تمايزات داخل الدول الأوروبية ذاتها، فإن ثمة تمايزات أخرى داخل الدولة الواحدة منها، ذلك أن الديمقراطيات الغربية تحفل بالقوى التي قد تتباين مواقفها إزاء الكثير من القضايا. ولذا ينبغي أن تكون هذه الفروقات والتمايزات واضحة في ذهن العقل الإسلامي، لكي لا يضع الجميع في سلة واحدة، ولكي يعرف إلى من يتوجه بمد جسور التواصل والتعاون[3].

ولعل من أهم ما يحقق المعرفة المطلوبة بالغرب وحضارته ما يلي:

---

(١) انظر: آفاق التواصل مع الآخر – لفهمي هويدي، ص٧، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة ٦- ٨/ ٣/ ٢٠٠٦م.

(٢) راجع في هذا مقال (الغرب ليس أمريكا) – للدكتور باسم خفاجي، منشور في مجلة (البيان) في العدد (٢٠٩) الصادر في محرم ١٤٢٦هـ الموافق فبراير/ مارس ٢٠٠٥، ص ٦٢ وما بعدها.

(٣) انظر: آفاق التواصل مع الآخر – لفهمي هويدي، ص٥.

أ) قيام مراكز البحوث العلمية المتخصصة في العالم الإسلامي بإجراء دراسات وأبحاث علمية جادة حول كل ما يتعلق بالغرب وتاريخه وحضارته ومقومات وجوده ومجتمعاته المعاصرة، والرصد والمتابعة الدقيقة للفعاليات العلمية والفكرية والتحركات والتوجهات السياسية، ومؤشرات الخطاب الإعلامي في عواصم الدول الغربية، والتعرف على موازين القوى فيها، ومواضع التأثير في القرار السياسي وفي الرأي العام. ودعم هذه المراكز بكل الطاقات اللازمة والإمكانات المادية والمعنوية.

وغني عن البيان أن ذلك كله من شأنه أن ينير الطريق أمام الجهات المعنية بالتواصل، بحيث تعرف إلى أين تتجه بخطابها، وكيف، وفي أي وقت.

ب) قيام المؤسسات التعليمية الأكاديمية في العالم الإسلامي بإنشاء برنامج علمي أكاديمي باسم (علم الغرب)، يتم من خلاله دراسة الغرب وتدريسه دراسة علمية متخصصة، وتمكين الأجيال الصاعدة من أبناء الأمة من معرفة الغرب معرفة علمية موضوعية شاملة لديانته وقوانينه ونظمه وثقافته ومنهج حياته ومصالحه وتاريخه وواقعه[1].

---

(١) انظر: في التواصل مع الآخر – معالم وضوابط ووسائل – للأستاذ الدكتور قطب مصطفى سانو، ص ١٧- ١٨، وهو ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني(نحن

٢- الحوار والتفاعل الحضاري وفق منهج الإسلام:

" يكتسب الحوار في تراثنا الثقافي والحضاري معنى يدل على قيم ومبادئ هي جزء أساس في الثقافة والحضارة الإسلاميتين .

فمن حيث الدلالة اللغوية نجد أن جذر (ح، و، ر) مثقلُ بالمعاني التي تؤكد على مفاهيم أصيلة في تراثنا الثقافي والحضاري، ففي لسان العرب: الحوار هو الرجوع، وهم يتحاورن أي يتراجعون، والتحاور هو التجاوب والمجاوبة، والحَوْرُ هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والأحور إسم من أسماء العقل[(١)].

فللحوار في لغتنا وتراثنا معان رفيعة القدر سامية الدرجة، تكسوها مسحة حضارية راقية ذات دلالة عميقة تعبر عن روح الأمة.

ويؤكد هذا ما ورد في القرآن الكريم، ففي سورة الكهف تكرر فعل (يحاوره) مرتين، الأولى : في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[(٢)]، والثانية: في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ

والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة ٦- ٢٠٠٦/٣/٨م.

(١) انظر: لسان العرب – لابن منظور، مادة (حور).

(٢) سورة الكهف الآية ٣٤.

﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾[1]، وورد في سورة المجادلة لفظ (التحاور) في قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾[2]، والتحاور عند الطبري: المراجعة في الكلام[3]، وهو المعنى الفصيح الصحيح الذي نجد له أصلاً في كتب اللغة[4].

فالأصل في الحوار في الإسلام هو المراجعة في الكلام، وهو التجاوب بما يقتضيه ذلك من رحابة الصدر، وسماحة النفس، ورجاحة العقل، وبما يتطلبه من ثقة ويقين وثبات، وبما يرمز إليه من القدرة على التكيّف والتجاوب والتفاعل والتعامل الراقي المتحضر مع الأفكار والآراء المختلفة. وبهذا المعنى يتأكد لدينا- بما لا يرقى إليه الشك- أن الحوار أصلٌ من الأصول الثابتة للحضارة العربية الإسلامية، ينبع من رسالة الإسلام وهديه، ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته.

---

(١) سورة الكهف الآية ٣٧.

(٢) سورة المجادلة الآية ١.

(٣) راجع: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٢/ص ٣.

(٤) وإن كان ابن كثير يذهب في تفسيره لسورة الكهف إلى أن معنى (يحاوره) أي يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه. ولا يوجد لهذا المعنى أصل في اللسان العربي. راجع: تفسير القرآن العظيم ج٣/ص ٨٣، ط عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار المعرفة – بيروت.

واقترن الحوار بالعقل يؤكد أيضاً على معنى سامٍ في سياق تحديد مدلول اللفظ، ذلك أن الحوار العاقل هو الذي يقوم على أساس راسخ، ويعتمد وسيلة سليمة، ويهدف إلى غاية نبيلة. وارتباطُ الحوار بمعنى الرجوع عن الشيء وإلى الشيء يثبّت في الضمير الإنساني فضيلة الاعتراف بالخطأ، ويركز على قيمة عظمى من قيم الحياة الإنسانية، وهي القبول بمبدأ المراجعة بالمفهوم الحضاري الواسع الذي يتجاوز الرجوع عن الخطأ إلى مراجعة الموقف برمته، إذا اقتضت لوازم الحقيقة وشروطها هذه المراجعة، واستدعى الأمر إعادة النظر في المسألة المطروحة للحوار على أي نحو من الأنحاء وصولاً إلى جلاء الحق "[1].

ويقوم الحوار في الإسلام على مبادئ سامية وأسس راسخة، وينطلق من منطلقات أساسية، يتجلى أهمها فيما يلي:[2]

(١) الحوار من أجل التعايش – للدكتور عبد العزيز التويجري، ص١٢- ١٣، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الشروق – القاهرة، بتصرف يسير.

(٢) راجع في هذا كلاً من: المرجع السابق ص ١٤ وما بعدها . وأسس الحوار بين الأديان- لإدريس العبد لاوي، بحث منشور ضمن كتاب (العولمة والهوية) لأكاديمية المملكة المغربية عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص١٣٨ وما بعدها. وحوار لاصدام منهج التواصل بين حضارات العالم- للدكتور علي الزميع، بحث منشور في مجلة (آفاق الإسلام) في العدد (٢٤) الصادر في ديسمبر ١٩٩٨م، ص ٨٧ وما بعدها.

أ) الإيمان بالله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وكتابه الكريم، وتقواه سبحانه، والتواضع له، والثقة في نصره، والاعتزاز بالحق والتشبث به. يقول تعالى﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٨ ﴾[1]، ويقول أيضاً ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣٩ ﴾[2]، فامتلاك العزة واستشعارها يحفزان إلى الثبات في مواقف الحق، وعدم الركون إلى الباطل أو الانهزام أمام سطوته، ويقويان في النفس إرادة البقاء الحر الكريم، فالمؤمن دائماً عزيز النفس قوي الجانب، حر الإرادة، كريم الذات، لا يقبل الهوان والإنكسار والذلة والصغار، لا في دينه ولا في نفسه ولا في أمته.

ب) نشدان الحق والبحث عنه، والسعي إلى الحقيقة والتماسها، والقصد إلى ما فيه الصالح العام من شتى الطرق التي ليس فيها انحراف عن محجة العقل وبمختلف الوسائل التي تحقق مصالح العباد والبلاد.

ج) وحدة الأصل للبشرية جمعاء، فالله سبحانه خلق الناس جميعاً من نفس واحدة هي آدم عليه السلام، يقول عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) سورة المنافقون، الآية ٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٩.

ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [1]، ويقول أيضاً ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [2]، ويقول ﷺ : " إنما أنتم ولد آدم " [3]. ويقر الإسلام باختلاف الناس والأجناس، ولكنه يقنن هذا الاختلاف ويربط المسلم بغيره برباط من الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة الأصل البشري، ويحثه على التعاون والتعايش مع هذا الغير.

د) الاعتراف بالآخر، وعدم إجباره على تغيير دينه. فقد تضافرت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة مقررة ومؤصلة هذا المبدأ الحضاري الناصع – سنأتي على ذكر بعضها لاحقاً –، لعل من أبرزها قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾[4]، وينهى الإسلام نهياً صريحاً عن جميع الممارسات والتصرفات التي تؤدي إلى نفي الآخر أو إقصائه، أو إكراهه على تغيير دينه ومعتقده، حيث يقول عز وجل ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾[5]، ويقول سبحانه ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ

(١) سورة النساء الآية ١.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، الحديث رقم (١٧٣١٣)، ج٢٨/ص٥٤٨، ط مؤسسة الرسالة- بيروت، وقال محققوا المسند: " إسناده حسن " .

(٤) سورة الكافرون، الآية ٦.

(٥) سورة الكهف، الآية ٢٩.

كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾[1]، ويقول أيضاً: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[2]، يقول ابن القيم رحمه الله: " لما بعث الله رسوله ﷺ استجاب له ولخلفائه بعده أكثر الأديان طوعاً واختياراً، ولم يكره أحداً قط على الدين، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله، وأما من سالمه وهادنه لم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالاً لأمر ربه سبحانه، حيث يقول: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾، وهذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحداً على الدين "[3].

إلا أن الالتزام بهذا المبدأ الحضاري لا يعني استيراد ثقافة الغرب ومنهج حياته الذي لا يتوافق في عمومه مع تعاليم دينه ذي الأصل السماوي. فلابد إذن من دعوة الغرب إلى ضرورة تغيير ذلك المنهج، فهذا من مقتضيات الدعوة الإسلامية التي أناطها الله سبحانه بهذه الأمة.

هـ) الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة، وهو من المنطلقات الأساسية التي يجب أن يرتكز عليها الحوار، وهذا يستلزم وجود قواسم مشتركة تكون إطاراً عاماً وأرضية صلبة للحوار. ولنا

---

(١) سورة يونس، الآية ٩٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص١٢، ط مكتبة المعارف – الرياض.

في القيم الدينية أولاً، ثم في المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية ثانياً غناءٌ لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار، على أي مستوى كان، وهي جميعاً قيمٌ ومبادئ تحكم علاقات البشر بعضهم مع بعض، وتضبط مسار حركاتهم وسكناتهم وتضع القواعد الثابتة للتعامل فيما بينهم، وبذلك نضمن ألا يكون الحوار ساحة للجاج العقيم، والتطاول على أقدار الناس، والمس بمكانتهم، وتبادل الإساءة فيما بينهم، ولئلا يفقد الحوار صبغته الحضارية.

و) الحوار النزيه المتسم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. يقول عز وجل ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1] ويقول تعالى ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2]، ويقول أيضاً ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[3]، ويقول كذلك ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[4]، أي " كلموهم طيباً وليّنوا لهم جانباً "، كما يقول ابن كثير في تفسيره[5].

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٤.
(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.
(٤) سورة البقرة الآية ٨٣.
(٥) تفسير القرآن العظيم، ج١ص١٢٠.

ز) الإنصاف والعدل، فهو شعور يخاطب كل إنسان، ولا حياة إنسانية مستقرة بدون عدل، ولذا أمر الله سبحانه به، حيث يقول سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ الآية[1]، ويقول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾[2]، ويقول كذلك ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾[3].

والعدل هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع الناس ويمكث أثره في الأرض، ويتطلب الإقرار بالحقيقة والاعتراف بالفضل لأهله، كما أنه روح الشريعة الإسلامية، والأساس الراسخ في الشرعية الحضارية التي ينبغي أن تكون منطلقاً للحوار أياً كان مستواه، و مهما تكن أهدافه.

وهكذا يفتح الحوار للمسلم المجال واسعاً لحمل " أمانة الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته وتعريف العالم أجمع والإنسانية كلها بالإسلام ومبادئه وقيمه ومُثله ومقاصده السامية، وتصحيح الكثير من التصورات والانطباعات والمفاهيم السلبية الخاطئة التي راجت لدى العديد من الأوساط الدولية عن الإسلام والمسلمين" [4].

---

(١) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٨.

(٤) حوار لا صدام- للدكتور علي الزميع، ص٨٧.

كما أن هذا الحوار يفتح المجال واسعاً أيضاً أمام تفاهم المجتمعات، ويؤدي إلى تقارب الثقافات، ويسهم في تلاقح الحضارات، وهو ما يصطلح عليه الباحثون بـ"التفاعل الحضاري"، الذي يستند في مفهوم الإسلام إلى مبدأ التدافع الحضاري، لا الصراع الحضاري، وهو المبدأ القرآني المحض الذي نجد له أصلاً في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[1] ونقف على معنى آخر له في قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[2]، فالتفاعل إذاً في منظور الإسلام عملية تدافع لا تنازع، وتحاور لا تناحر، والتفاعل حياة والتصارع فناء.

والتفاعل الحضاري عندنا حوار دائم مطرد، ينشد الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية قاطبة، ولا يسعى في الأرض بفساد، ولا يقبل أن يكون غزواً للثقافة الإسلامية، ولا محواً للحضارة الإسلامية، ولا تنصلاً من مبادئ الإسلام وذوباناً في ثقافات الأمم والشعوب[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥١.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٤.

(٣) انظر: الحوار من أجل التعايش- للدكتور عبد العزيز التويجري، ص٢٣.

٣- التعايش السلمي بين الثقافات والحضارات[1]:

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية لكلمة (التعايش) في المعاجم اللغوية نجد ما يلي:

عايشه: أي عاش معه، كقولهم عاشره، قال قعنب بن أم صاحب:

وقد عَلِمْتُ على أني أعايِشُهم لا نبرحُ الدهرَ إلا بيننا إحَنُ

والمعيشة: ما يُعاش به[2].

وتعايشوا: أي عاشوا على الإلفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، والعيش: الحياة، وما تكون به الحياة من مطعم ومشرب[3].

والمراد بالتعايش السلمي هنا: أن تلتقي إرادة الشعوب بثقافاتها وحضاراتها المختلفة في العمل المشترك من أجل أن يسود

---

(١) اعتمدتُ في بيان العديد من مسائل هذا المبدأ على المرجع السابق، في الصفحات: ٧٥- ٩٥. ومن أراد الاستزادة فليرجع إليه بصفحاته المذكورة .

(٢) انظر: لسانِ العرب- لابن منظور، مادة (عيش)..

(٣) انظر كلاً من : القاموس المحيط – للفيروز ابادي، باب الشين فصل العين، والمعجم الوسيط- لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٢/ص٦٣٩- ٦٤٠، ط دار الفكر.

الأمن والسلام في العالم، ولكي تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً.

ولكي يتحقق ذلك لابد من الاستناد على الأسس التالية:

الأساس الأول: الإرادة الحرة المشتركة، بحيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات، وليست مفروضة تحت ضغوط، أياً كان مصدرها، أو مرهونة بشروط مهما تكن مسبباتها.

الأساس الثاني: التفاهم حول الأهداف والغايات، حتى لا يكون التعايش فارغاً من أي مدلول عملي، أو لا يحقق الفائدة للطرفين. فيجب أن يكون القصد الرئيس من التعايش هو: خدمة الأهداف الإنسانية السامية، وتحقيق المصالح البشرية العليا، وفي مقدمتها ما يلي:

١- استتباب الأمن والسلم في الأرض، والحيلولة دون قيام أسباب النزاعات والحروب.

٢- ردع العدوان والاضطهاد والظلم الذي يلحق بالأفراد والجماعات.

٣- منع كل السياسات والممارسات التي تُهضم فيها حقوق الشعوب، أو تُفرض فيها وصاية أمة على أمة أخرى على أي مستوى من المستويات.

٤- محاربة العنصرية والعرقية واستعلاء جنس على جنس آخر.

٥- إرساء مبدأ التعاون بين الشعوب، واحترام الخصوصيات والمعتقدات.

٦- نشر المعارف وحفز المواهب وإثراء الثقافات، وتمكين الشعوب من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي والانتفاع بثماره.

الأساس الثالث: التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها، ووفقاً لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش المصممان عليه.

الأساس الرابع: صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، ومن الثقة المتبادلة أيضاً، حتى لا ينحرف التعايش عن الخط المرسوم، وحتى لا تغلب مصلحة طرف على مصلحة الطرف الثاني، مهما تكن الدواعي والضغوط، وذلك بأن يتم الاحتكام دائماً إلى القواسم المشتركة، وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها، يعزز ذلك كله: الالتزامُ من الجانبين بما اجتمعت عليه إرادة المجتمع الدولي من مبادئ قانونية استوحاها تطور الفكر السياسي الإنساني من قيم الأديان السماوية عبر تراكم المعرفة طول حقب التاريخ.

والتعايش السلمي بهذا المفهوم وبتلك الأسس لا شك هو أحد الجسور المهمة للعلاقة التي ينبغي أن تكون في وقتنا الحاضر

بين العالم الإسلامي والغرب، وهو من الثمار الطيبة المرجوة من معرفة الغرب وإجراء حوار حضاري معه، وهو أيضاً أحد مبادئ الإسلام الأساسية، بوصفه رسالة عالمية، فقد بعث الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام رسولاً للعالمين، ولم يبعثه لقومه العرب من دون غيرهم، يقول تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[1]، ويقول سبحانه ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[2]، وأكدت الرسالة الإسلامية على الوحدة الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[3]، وقد بلَّغ النبي ﷺ هذه الرسالة في حجة الوداع، فتلا هذه الآية وقال: " لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى "[4]، وهذه الوحدة الإنسانية تتضمن الدعوة إلى التآلف بالتعارف، وإلى ترك التعادي بالتخالف[5].

---

(١) سورة سبأ، الآية ٢٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث العداء بن خالد، الحديث رقم (٢٠٣٣٦). وقال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد): " رجاله رجال الصحيح "، ج٣/ص٢٦٦، ط الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي- بيروت.
(٥) انظر: الوحي المحمدي- للشيخ محمد رشيد رضا، ص ١٦٩، ط السادسة ١٩٦٠م، مكتبة القاهرة- القاهرة.

وعالمية الإسلام تجعل الثقافة والحضارة الإسلاميتين منفتحتين على حضارات الأمم، ومتجاوبتين مع ثقافات الشعوب، مؤثرتين ومتأثرتين. إن الإسلام ينكر المركزية الحضارية التي تريد العالم حضارة واحدة، وتسلك سبل الصراع لقسر العالم على نمط حضاري واحد، لأن الإسلام يريد العالم منتدى حضارات متعددة ومتميزة، ولكنه مع ذلك لا يريد للحضارات المتعددة أن تستبدل التعصب بالمركزية الحضارية القسرية، إنما يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام[(١)].

وإذا كان الإسلام ديناً عالمياً، فإنه في جوهر رسالته وحقيقة مبادئه لا يعني أيضاً المركزية الدينية التي تريد العالم ديناً واحداً، فهو يُنكر هذه المركزية الدينية عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني لا تبديل لها ولا تحويل، يقول تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[(٢)]، كما يُنكر الآحادية التي تريد صب الناس كلهم في قالب واحد، فهذا يتنافى كلية مع ما اقتضته سنة الله تعالى الكونية في خلق الناس مختلفين في ألسنتهم وألوانهم ومشاربهم ومعتقداتهم، ومع ما

---

(١) انظر: العطاء الحضاري للإسلام – للدكتور محمد عمارة، ص١٢١، ط عام ١٩٩٧م، دار المعارف- القاهرة.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٨.

اقتضته قدرته سبحانه الإلهية من تعذر رفع هذا الاختلاف وإزالته بينهم، يقول تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ﴾ الآية[2]، ويقول أيضاً: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[3]، فهو سبحانه قد خلقهم للتنوع والاختلاف، ولكنه يريد لكل الملل والشرائع والديانات والثقافات وحدة جامعة لتنوعها، ورابطة ضابطة لاختلافها، وحدة في: توحيد الخالق المعبود، وفي الإيمان بالغيب، وفي العمل الصالح، فهذه هي أصول الدين الإلهي الواحد التي اتفقت فيها وعليها كل الشرائع والنبوات والرسالات السماوية[4].

ومبدأ عالمية الإسلام هو الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الأديان السماوية، ومن هذا المبدأ تنبع رؤية

(١) سورة الروم، الآية ٢٢.
(٢) سورة فاطر، الآيتان ٢٧- ٢٨.
(٣) سورة هود، الآية ١١٨ - ١١٩ .
(٤) انظر: المرجع السابق، ص١١٩- ١٢٠.

الإسلام إلى التعامل مع غير المسلمين، فلا تكتمل عقيدة المسلم إلا إذا آمن بالرسل جميعاً لا يفرق بين أحد منهم، يقول تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[1]. وهذا هو البعد الإنساني الذي يعطي للتعايش السلمي في الإسلام مساحات واسعة، يقول سبحانه ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ﴾[2]، ويقول عز وجل على لسان رسوله ﷺ ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾[3].

وليس ثمة ما هو أبلغ في الدلالة على بيان موقف الإسلام من مبدأ التعايش السلمي بين الأديان والثقافات المختلفة من قوله تعالى ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٦٤ ﴾[4]، ذلك أن المساحة المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب مساحة واسعة، فإذا كان الإسلام قد جعل في قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني الإنسان كافة، ففيه متسع من باب أولى للتعايش بين المؤمنين بالله، ولكن الاتساع في هذا

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان ٣- ٤.
(٣) سورة الصف، الآية ٦.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

التعايش لابد أن يكون وفق القاعدة الشرعية التي تضمنتها الآية الكريمة، وهي كلمة (سواء) التي أمر الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ بأن يدعو أهل الكتاب إليها، والتي تنص على ثلاثة أمور أساسية هي:

١-ألا نعبد إلا الله.

٢-ولا نشرك به شيئاً.

٣-ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.

وتوحي بمعاني وإشارات ذات علاقة بواقع الناس في حياتهم، وهي رفضُ كلٍ من الطغيان والجبروت والكبرياء وفرض الهيمنة، واتخاذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله يستوحون منهم الشرائع والمبادئ، أو يخشونهم، أو يخضعون لما يملكونه من قوة باطشة، ونحو ذلك مما يؤدي إلى إحداث فوضى في العالم أو خلل في الكيان الإنساني. وعليه لابد أن يكون التعايش المنشود من أجل الله وحده لا شريك له، ومن أجل الحياة الإنسانية الحرة الكريمة في ظل الإيمان والخير والفضيلة وما فيه مصلحة الإنسان وأمنه وسعادته.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[1]، فالمراد بالإسلام في هذه الآية الكريمة: الاستسلام لله وحده والانقياد له ظاهراً وباطناً وفق منهجه وبما شرعه سبحانه على ألسنة رسله، فهو

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩.

دين جميع الأنبياء والرسل السابقين ومن تبعهم على اختلاف شرائعهم. وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين قديماً وحديثاً(١)، قال قتادة رحمه الله في بيان المراد بالإسلام الوارد في الآية الكريمة: " شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودل عليه أولياءه، لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به "(٢)، وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رحمه الله أنه قال: " لم يبعث الله رسولاً إلا بالإسلام "(٣).

وأما النصوص الكثيرة الواردة في الحث على الجهاد وبيان فضله(٤)، فلا تدل على حتمية الجهاد ووجوبه في جميع الظروف

---

(١) راجع على سبيل المثال: جامع البيان – للطبري، ج٣/ص٢١٢. ومختصر تفسير البغوي، ص١١٨، ط دار السلام – الرياض. وتفسير أبي السعود بهامش التفسير الكبير – للفخر الرازي، ج٢/ص٢١٧، ط عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، دار الفكر – بيروت. وفتح القدير – للشوكاني، ج١/ص٣٢٦ – ٣٢٧، ط دار المعرفة – بيروت. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – لعبد الرحمن بن سعدي، ج١/ص٣٦٦، ط عام ١٤٠٤هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض.

(٢) جامع البيان، ج٣/ص٢١٢.

(٣) فتح القدير، ج١/ص٣٢٦.

(٤) مثل قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة، ٢١٦]، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النساء: ٧٤]، وقوله: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال، ٣٩]. ومثل قول النبي ﷺ : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " ، وقوله أيضاً: " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها "، وقوله كذلك: " إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ".

والأحوال، بل فيها تفصيل كثير وضوابط عديدة ذكرها العلماء في كتبهم، منها:

أولاً: إن الجهاد في سبيل الله على نوعين، فرَّق الشارع بينهما في الحكم، وهما: جهاد دفع، وجهاد طلب ودعوة.

فجهاد الدفع واجب متعين على كل من نزل العدو بأرضه، وأما جهاد الطلب والدعوة فإنه فرض كفاية، إذا قام به بعض المسلمين سقط عن الباقين.

وقد ذكر العلماء أحوالاً يكون فيها الجهاد فرض عين، وهي:

١- في حال نزول العدو بأرض المسلمين، فإنه يجب على كل مسلم منهم دفع هذا العدو، وهو جهاد الدفع كما تقدم.

٢- إذا عيَّن الإمام – وهو ولي أمر المسلمين – أشخاصاً بأعيانهم للجهاد، فإنه يجب عليهم القيام بهذا الجهاد.

٣- عند مواجهة العدو في جهاد الطلب والدعوة، بشرط ألا يزيد عدد الكافرين عن ضعفي عدد المسلمين، فإن زاد عن ذلك لم يجب على المسلمين قتالهم[1]، يقول تعالى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[2].

---

(١) راجع: جامع البيان – للطبري، ج٦/ص٢٨٢ – ٢٨٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٦٦.

٤- إذا استنفر الإمام نفيراً عاماً، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]، ولما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: " قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا "[2].

٥- إذا احتيج إلى مسلم ولا يوجد غيره فيتعين عليه[3].

ثانياً: أنه لابد في جهاد الطلب والدعوة من إذن الإمام. يقول عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله: " سمعت أبي يقول: إذا أذن الإمام القوم يأتيهم النفير فلا بأس أن يخرجوا. قلت لأبي: فإن خرجوا بغير إذن الإمام؟ ، قال: لا، إلا أن يأذن الإمام، إلا أن

---

(١) سورة التوبة، الآيتان ٣٨ – ٣٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الجهاد)، الباب رقم (١٩٤)، الحديث رقم (٣٠٧٧)، ج٦/ص١٨٩. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب (الإمارة)، باب (المبايعة بعد فتح مكة)، ج١٣/ص٧ – ٨.

(٣) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع – لمحمد بن صالح العثيمين، ج٨/ص٩ - ١٤، ط الأولى عام ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ، مؤسسة آسام للنشر – الرياض.

يفاجئهم أمر من العدو ولا يمكنهم أن يستأذنوا الإمام فأرجو أن يكون ذلك دفعاً من المسلمين "[1].

ويقول ابن قدامة: " وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك "[2]، ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: " لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر، لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمر، وليس أفراد الناس، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد، فلا يجوز لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع، فإذا فاجأهم عدو يخافون كلبه فحينئذ لهم أن يدافعوا عن أنفسهم لتعين القتال إذاً "[3].

ثالثاً: أن جهاد الطلب والدعوة لا يشرع إلا في حال القوة والقدرة، فهذا هو الأصل في تكاليف الإسلام، إذ القدرة والاستطاعة هي مناط التكليف الشرعي. يقول الله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾[4] ويقول: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا** ﴾[5]، ويقول كذلك: ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ** ﴾[1]، ويقول النبي

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل برواية ابنه عبد الله بن أحمد، ص٢٥٨، تحقيق: زهير الشاويش، ط الأولى عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، المكتب الإسلامي – بيروت.
(٢) المغني، ج١٣/ص١٦، تحقيق: د/ عبد الله التركي ود/ عبد الفتاح الحلو، ط الأولى عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار هجر – القاهرة.
(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ج٨/ص٢٥.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
(٥) سورة الطلاق، الآية ٧.

ﷺ : " إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم "[2].

ويؤكد هذا الشرط أمران:

أحـــدهما: قـــول الله تعـــالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾[3]، ومـــا روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قـال: " سـمعت رسـول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمـي، ألا إن القـوة الرمـي، ألا إن القـوة الرمـي "[4]. ففـي الآيـة الكريمة والحديث الشريف ما يشير إلى أنه لابد من الإعـداد للقـوة قبل القتال، فإن لم تكن هناك قوة فلا قتال إلا أن ينزل العدو بأرض المسلمين.

الثاني: أن الشارع الحكيم راعى في مشروعية الجهاد أمر القدرة والاستطاعة في اشتراطه ألا يكون عدد الكافرين أكثر مـن ضـعفي

---

(١) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الاعتصام بالكتاب والسنة)، البـاب (٢)، الحـديث رقـم (٧٢٨٨)، ج١٣/ص٢٥١. ورواه مـسلم في صـحيحه في كتـاب (الحج)، باب (فرض الحج مرة في العمر)، ج٩/ص١٠٠ – ١٠١.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب (الإمارة)، باب (فضل الرمي والحث عليه)، ج١٣/ص٦٤.

عدد المسلمين، وهذا في جهاد الطلب والدعوة كما تقدم، وأما في جهاد الدفع كما حصل في معركتي أحد والخندق فإن عدد الكافرين أضعاف عدد المسلمين، ومع ذلك كانت مجاهدتهم واجبة، لأنها كانت حينئذ مجاهدة دفع وضرورة، لا مجاهدة اختيار[1].

والمتأمل في حال الأمة الإسلامية اليوم في عصرنا الحاضر وظروفنا الراهنة يدرك أنها لا تداني الغرب في ميزان القوى والعدة والعتاد العسكري والصناعي والتقني، ولا طاقة لها بقتاله، هذا فضلاً عما سيؤدي إليه هذا القتال من إسالة للدماء المعصومة وإزهاق للأنفس البريئة، وما سيخلفه من خراب ودمار شاملين لكل المجالات. ومن فقه دين الإسلام أنه يضع لكل حال من الأحوال التي تمر بها الأمة موقفاً أو حكماً يصلح له ولا يصلح لحال تضاده، ومن ذلك مثلاً: أنه في ظرف أمر المسلمين بأن يكفوا أيديهم ويقيموا الصلاة ولا يحملوا السلاح حتى على من اضطهدهم، وفي مرة أذن لهم بمقاتلته، وفي أخرى أمرهم بقتاله دفاعاً عن أنفسهم، وفي ثالثة أمرهم بجهاد الطلب. رضي من أقوام الجزية ولم يرض من آخرين، عاهد أقواماً ولم يعاهد آخرين، وهكذا...، إن الذي ينظر في هذه المواقف إذا سردت هكذا سرداً يظنها متناقضة متضاربة، لكنه

(١) انظر: الفروسية – لابن القيم، ص٢٨، ط عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م، مطبعة الأنوار – القاهرة.

إذا نظر في ظروفها وملابساتها علم أن وضع واحد منها موضع الآخر هو التناقض. نعم إن بعض الناس جعل الأمر بالقتال هو الأمر الناسخ لكل ما سبق نسخاً أبدياً يُبطل أحكامها، ولا يُبقي للمسلمين خياراً إلا القتال مهما كانت الظروف والأحوال. لكن هذا في الحقيقة ليس بالرأي السديد، فكثيراً ما سالم المسلمون، وكثيراً ما عاهدوا حتى بعد تمام الدين ووفاة الرسول الكريم محمد ﷺ، وكثيراً ما أفتى علماؤهم حتى بالتنازل عن بعض حقوقهم، وكان رائدهم في ذلك كله تلك الوسطية الخيرة النيرة التي تجعل الغاية من التصرفات إعلاء كلمة الله تعالى، وتحقيق أكبر قدر من المنافع ودفع أكبر قدر من المفاسد بقدر المستطاع[1].

ولذا يلخص الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس الموقف الذي يجب اتخاذه إزاء الغرب – في ظل ظروف الأمة الراهنة في أربعة واجبات هي: دعوتهم إلى الإسلام، وإعداد القوة لرد المعتدي منهم، والجنوح إلى السلام، وتبادل المنافع[2].

---

(١) انظر: موقف الإسلام من الأديان والحضارات الأخرى – للأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس، وهو بحث منشور على موقع الشيخ جعفر على الإنترنت بتاريخ رمضان ١٤١٦هـ الموافق فبراير ١٩٩٦م، ص٩ – ١٠.

(٢) راجع: المرجع السابق، ص١٠ – ١٧.

أولاً: الدعوة إلى الحق:

بما أن الهدف الأسمى للمسلمين إنما هو إعلاء كلمة الله، فإن أول واجب على أهل الحق نحو غيرهم هو دعوتهم إلى هذا الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]، ويدخل في الحكمة استعمال الأدلة والبراهين العلمية والعقلية، ويدخل في الموعظة الحسنة كل ما من شأنه أن يلين قلب المدعو ويعطفه على قبول الحق، ويدخل في المجادلة بالتي هي أحسن حسن الاستماع إلى ما عند الآخر من أدلة، والاعتراف له بما يقرره من حق، وسوقه بلطف من الحقائق التي يُسلم بها إلى تلك التي ينكرها.

ثانياً: إعداد القوة الرادعة:

إن الواجب على المسلمين في كل عصر أن يكون لهم من القوة ما يرهبون به عدوهم حتى لا تحدثه نفسه بغزوهم أو الاعتداء عليهم بأي شكل من أشكال الاعتداء، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]. ويُعد إعداد القوة الرادعة أمراً مكملاً للدعوة إلى الحق، لأنه بغير هذه القوة يكون الحال صاداً عما يدعو إليه المقال.

ثالثاً: الجنوح للسلم:

إن إعداد القوة الرادعة يجب ألا يمنع المسلمين من الجنوح المخلص للسلم، ودعوة العالم كله إلى حل مشكلاته كلها بالتفاهم والقسط والعدل. إنه لا يمكن لإنسان عاقل يعرف ما لا يزال العالم ينتجه ويخزنه من أسلحة الدمار، ويعرف الأضرار البالغة الناتجة عن استعمالها إلا أن يكون مع الداعين إلى اجتناب الحروب محلية كانت أو عالمية، واجتناب هذه الحروب يقتضي اجتناب أسبابها من كل أنواع الظلم والعدوان، وهذا أمر لا تجدي فيه القرارات السياسية وحدها، بل ينبغي أن تتضافر الجهود لجعله جزءاً من ثقافة الناس وقناعاتهم التي يلتزم بها قادتهم ورؤساؤهم، ونحن المسلمين أولى الناس بهذه الدعوة لتلك المصالح التي يشاركنا فيها غيرنا، ولسبب آخر خاص بنا، وهو أن السلم سيساعد بإذن الله على نشر هذا الحق الذي حبانا الله بمعرفته والإيمان به، وكلفنا بالدعوة إليه.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

رابعاً: تبادل المنافع:

إن التعايش السلمي بين أهل الأديان والحضارات كلها يُيسر عليهم تبادل المنافع المادية والفكرية، كما يُيسر عليهم التعاون على حل المشكلات التي يبتلون بها جميعاً، إن تيسر وسائل الاتصالات والمواصلات في العالم لم يخل من كثير من الآثار السيئة، فالأمراض تنتقل بسرعة من بلد إلى آخر، وتنتقل كذلك المخدرات والمجرمون وأفلام الرذيلة والضلال، ثم هناك مشكلات تلوث البيئة وما نتج عنها من خرق لطبقة الأوزون، وما يقال إنه سيترتب على ذلك من مشكلات على مستوى الكرة الأرضية كلها، كل هذه المصائب المشتركة وغيرها تستدعي تعاوناً بين الناس في المجتمع الدولي. وهذا التعاون لا يقتصر على مواجهة هذه المصائب المشتركة، بل إن التعايش السلمي يساعد كل أمة على أن تتعاون مع من شاءت من الأمم التي ترى في تعاونها معها تحقيقاً لمصلحة الطرفين.

بقي أن نؤكد على أمر هام هنا، وهو: أن التعايش السلمي الذي ندعو إليه- بوصفه أحد الجسور الأساسية المطلوبة في العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي في العصر الحاضر- لا يعني بأية حال من الأحوال خلط الأوراق وتمييع المواقف ومزج العقائد والثقافات وتذويبها وصبها في قالب واحد، فالمسلم الحق لا يقبل بهذا الخلط

المريب، ويرفض رفضاً بصيراً واعياً أن يفرط بخصوصياته وقيمه ومقومات وجوده، حتى وإن وصمه الكثيرون بالجمود والتعصب، فلابد إذن من الحفاظ على الثوابت الإسلامية وتميز الذات ومقومات الهوية الإسلامية الحضارية. والتعايش الذي يسلب المسلم هويته ويُفقده خصوصيته هو -في الحقيقة- ليس بتعايش، وإنما تحايل وخداع وتضليل.

٤- الالتزام بمبدأي الوسطية والتسامح:

من قيم الإسلام ومبادئه وأسسه الهامة التي جاء بها ووجه إليها في تعامل المسلم مع غيره: الالتزام بكل من (الوسطية) و (التسامح).

أ- الوسطية:

تدل مادة (وسط) بسكون السين وفتحها في اللغة العربية على معان متعددة متقاربة، فتأتي تارة اسماً لما بين طرفي الشيء، فيقال مثلاً: قبضتُ وسط الحبل، وكسرتُ وسط القوس. وتأتي تارة أخرى صفةً بمعنى (خيار، وأفضل، وأجود)، فأوسط الشيء: خياره وأفضله وأجوده، كوسط المرعى فهو خير من طرفيه، وواسطة القلادة فهي الجوهر الذي وسطها وهو أجودها، ورجل

وسط ووسيط: أي حسن. وتأتي تارة ثالثة بمعنى (عدل)، يقال: وسط الشيء وأوسطه: أي أعدله[1].

وبهذه المعاني اللغوية جاءت النصوص الشرعية، ومن ذلك: قوله عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[2]، أي عدلاً، كما فسرها النبي ﷺ، فقال: " والوسط: العدل "[3]، وفسرها بعض أهل العلم كابن كثير بـ(الخيار والأجود)[4]، وفسرها الإمام الطبري بمعنى التوسط بين الغلو والتقصير[5].

ومن ذلك أيضاً: قول النبي ﷺ: " إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة "[6]، يقول الحافظ ابن حجر: " المراد بالأوسط هنا: الأعدل والأفضل "[7].

---

(١) انظر في هذا كلاً من: لسان العرب- لابن منظور، مادة (وسط)، والصحاح – للجوهري، والقاموس المحيط- للفيروز ابادي، باب الواو فصل الطاء.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (التفسير)، الباب (١٣)، الحديث رقم(٤٤٨٧)، ج ٨/ص١٧١- ١٧٢، ط إدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض.
(٤) تفسير القرآن العظيم، ج ١/ص ١٩٠.
(٥) انظر: جامع البيان، ج٢/ص٨- ٩.
(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (الجهاد)، الباب (٤)، الحديث رقم (٢٧٩٠)، ج٦ /ص ١١.
(٧) فتح الباري، ج٦/ص١٣.

ويقابل (الوسطية):

أ- الغلو: وهو مجاوزة الحد[1].

ب- والإفراط: وهو التقدم بالشيء والزيادة والإسراف فيه[2].

ج- والتفريط: وهو التقصير في الشيء وتضييعه ونسيانه وتقديم العجز فيه[3].

د- والجفاء: وهو خلاف البر[4].

والمراد بالوسطية هنا: سلوك منهج الاتزان والاستقامة والاعتدال في تَمَثُّل الإسلام وتطبيقه اعتقاداً وعبادة؛ سلوكاً ومعاملة.

ويتجلى ذلك في جوانب عديدة، منها:

١- اجتناب الغلو في الدين، والتطرف والشذوذ في الاعتقاد، يقول عليه الصلاة والسلام: " إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين "[5].

(١) انظر: لسان العرب، مادة (غلا) .

(٢) انظر: المرجع السابق، مادة (فرط).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق، مادة (جفا).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ج٣/ص٣٥٠، الحديث رقم(١٨٥١)، والنسائي في سننه في كتاب (مناسك الحج)، باب (التقاط الحصى) ج٥/ص٢٦٨، وابن ماجه في سننه في كتاب (المناسك)، الباب (٦٣)، الحديث رقم (١٧١١)، ج١/ص٦٣٧- ٦٣٨، وقال: " حديث صحيح على شرط الشيخين " ، وصححه

٢- اجتناب التهاون والتقصير في حق من حقوق الله تعالى، وحقوق عموم العباد، وهو معنى الصلاح والاستقامة.

٣- اجتناب الاستعلاء والاستكبار في الأرض، وكذا الذل والخضوع والعبودية لغير الله تعالى.

٤- اجتناب الإفساد في الأرض بكافة صوره وأشكاله، وكذا ترويع الآمنين، والاعتداء على أرواحهم أو ممتلكاتهم أو أعراضهم.

٥- اجتناب الجفاء والظلم والجور وغبن الناس حقوقهم، والتواصي بالمعاملة الطيبة والقول الحسن، والتعاون على البر والتقوى، يقول تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[1]، ويقول أيضاً: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[2].

٦- احترام حريات الآخرين التي كفلها الله لهم، ولا سيما الحرية الدينية، فهي مما شرعه سبحانه في قوله: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[3].

ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) ص١٠٦، وكذا النووي في (المجموع) ج٨/ص ١٣٨.

(١) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

٧- تصفية النفس من الأحقاد والبغضاء والكراهية وإضمار العداوة للآخرين، فالناس كلهم خلق الله، وقد اقتضت حكمته سبحانه أن يكون فيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمحسن والمسيء، والعادل والظالم...، وكل ذلك من مظاهر تكامل الكون والنوع البشري، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾[1].

إن الوسطية التي نرومها في هذا المقام تُعدُّ موقفاً عقدياً ناضجاً متوازناً يقوم على الإيجابية والتبصر الحصيف بالسنن التي أودعها الله في هذا الكون، كما تُعد انطلاقاً واثقاً من إستراتيجية عمل متكامل ورؤية منهجية موضوعية لموقع الإنسان المؤمن في الكون والعالم، ونظرة رشيدة إلى الوجود والحياة، وفن وقدرة فذة على التوازن في التعامل الحسن مع الآخرين. ولا شك أن الوسطية بهذا المعنى الشمولي الحضاري هي التي جعلت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس[2].

(١) سورة يونس ، الآية ٩٩.
(٢) انظر: في التواصل مع الآخر، معالم وضوابط ووسائل - للأستاذ الدكتور قطب سانو، ص ١٣.

ب- التسامح:

يستخدم (لفظ التسامح) في اللغة العربية تارة بمعنى الجود والكرم، وتارة بمعنى التساهل. ويطلق هذا اللفظ ويراد به أيضاً معاني قريبة من التساهل، مثل: الرحمة والعفو والمغفرة والصفح[1].

وتبعاً لهذه المعاني فالتسامح يطلق لغة على بذل ما لا يجب تفضلاً، ويطلق على التساهل مع الآخرين في المعاملات، ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها[2].

والسماحة وصف لأحكام الدين الإسلامي بما يجعله قائماً على السهولة واليسر، يقول تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾[3]. ويقول ﷺ: " بعثت بالحنيفية السمحة "[4]، أي: الشريعة السهلة الميسرة.

---

(١) راجع في هذا كلاً من: التعريفات – للجرجاني، ص١٢١، ط دار الكتب العلمية- بيروت. ومعجم لغة الفقهاء – لمحمد رواس قلعجي، ص ٢٤٩، ط الأولى ١٤٠٥ هـ، دار النفائس – بيروت. والمعجم الوسيط – لإبراهيم أنيس وآخرين، مادتي (صفح) و (غفر).

(٢) انظر: موسوعة نظرة النعيم- للدكتور صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح، ج٦/ص٢٢٨٨، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها، ج٦/ص١١٦. وترجم الإمام البخاري في صحيحه بلفظ " أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة "، كتاب (الإيمان) الباب (٢٩)، ج ١/ص٩٣، ورواه في (الأدب المفرد) بلفظ: سئل النبي ﷺ: أي الأديان أحب إلى الله عز وجل؟ قال: " الحنيفية السمحة "، باب (حسن الخلق)، الحديث رقم (٢٨٧)، ص ١٠٨، ط الثالثة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار البشائر – لبنان.

وإذا كانت شريعة الإسلام سمحة في ذاتها ومع أتباعها من المسلمين، فإن معنى التسامح هو: التساهل والعفو والرفق واللطف وحسن التعامل مع غير المسلمين.

وهنا أمور ثلاثة لابد من التنبيه عليها[1]:

أولها: أن التسامح هنا يختص بالجوارح فقط، فهو سلوك حسن مع غير المسلمين، وقول لطيف، ومنطق جميل، وإنصاف حكيم، وغض للطرف عن الهفوات.

الثاني: أنه تسامح منضبط بضوابط الشرع، فليس منه ما يؤدي إلى تمييع أمر أساس من الدين، أو حل شيء من عراه، أو التفلت من أحكامه.

الثالث: أنه يهدف إلى تأليف قلوب غير المسلمين، وتعريفهم بحقيقة الإسلام، وتصحيح تصورهم المغلوط عنه، رجاء أن يكون ذلك مفتاح خير لهم وللمسلمين.

ويقع عند كثير من الناس خلط شديد بين الولاء والتسامح بصورته المبينة آنفاً، وهذا الخلط يسبب العديد من الإشكالات، فإذا اختلط الولاء بالتسامح أخذا حكماً واحداً عند الشخص، فتركهما

---

(١) راجع: التسامح في الإسلام – للدكتور زيد الزيد، ص ٢٠- ٢٣، ط الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م، دار إمام الدعوة – الرياض.

معاً، وهذا غلو في البراء، أو أخذ الجانب الآخر، ومنه يكون التفريط في البراء والغلو في الولاء.

وتكمن أهمية التفريق بين الولاء والتسامح في كونه يفتح آفاقاً نافعة في التعامل مع الغرب.

ولذا نقول: إن الإسلام في تعامله مع الناس صنفهم إلى ثلاثة أصناف[1]:

الأول : مسلم.

والثاني: غير مسلم سلمي.

والثالث: غير مسلم حربي.

ولكل صنف معاملة في الإسلام تجتمع وتفترق وفق دوائر ثلاث، وذلك على النحو التالي :

الدائرة الأولى في التعامل: جميع الناس؛ المسلم، وغير المسلم السلمي، وغير المسلم الحربي، فهؤلاء جميعاً أمر الإسلام بالعدل معهم، يقول تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ** ﴾[2]، ويقول أيضاً ﴿ **وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ** ﴾[3]، فالعدل مطلوب مع جميع الناس دون

---

(١) راجع: المرجع السابق، ص٢٣ وما بعدها.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.

تفريق بينهم. يقول ابن العربي: " إن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل "[1].

الدائرة الثانية في التعامل: المسلم، وغير المسلم السلمي، فهؤلاء شرع الإسلام البر وحسن التعامل معهم. أما البر بالمسلم فهو أمر مفروغ منه، وأما مع غير المسلم السلمي فيقول تعالى: ﴿ **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨** ﴾[2].

يقول ابن جرير الطبري عند تفسيره لهذه الآية بعد أن ساق عدداً من أقوال المفسرين فيها: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُني بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم، لأن الله عز وجل عم بقوله: ﴿ **ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ** ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضاً دون بعض "[3].

الدائرة الثالثة في التعامل: المسلمون فقط، فهؤلاء خصهم الإسلام بالموالاة دون غيرهم، فالولاء الذي معناه الود والمناصرة لا

(١) أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج٤ /ص١٧٨٥، ط عام ١٣٩٤ هـ، دار الفكر- بيروت.
(٢) سورة الممتحنة، الآية ٨.
(٣) جامع البيان، ج١٢/ص٦٣.

يكون إلا للمسلم، ويقابله البراءة الـذي معنـاه التـبرؤ مـن معتقـد الكفار وأعمالهم.

يدل لهذا أن الله جل شأنه خص التواد فيما بين المـسلمين فقـط، ونفاه من المسلم مع الكافر مهما كانت قرابته. يقول تعـالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1]، بيد أننا ونحن نتحدث عن المحبـة وأنها خاصة بالمؤمن يجب علينا أن نفرق بين محبة الخير لغـير المـسلم ومحبة غير المسلم، فالمحبة الأولى مطلوبة مـشروعة، والمحبـة الثانيـة ممنوعة غير مشروعة.

ألسنا نعلـم أنـه يجـب عـلى المـسلم أن يـدعو غـير المـسلم إلى الإسلام؟، وأن يحب إسلامه ويحـرص عليـه ويفـرح بـه؟، أليـست وظيفة الأنبياء علـيهم الـسلام دعـوة غـير المـسلمين إلى الله ومحبـة إسلامهم ودخولهم الجنة وسعادتهم في الدنيا والآخـرة بإسـلامهم، وهي وظيفة المصطفى ﷺ ووظيفة المسلمين من بعده؟، فهـل هنـاك

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

خير أعظم لغير المسلم من الإسلام؟، فهذه من أعظم صور محبة الخير لغير المسلم، ويجب علينا بهذا المعنى أن نحب الخير له، وإن كان لا ينبغي لنا أن نحبه[1]. يقول ابن تيمية رحمه الله وهو يخاطب أحد ملوك النصارى: " نحن قوم نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة، فإن أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه، وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين "[2].

وللتسامح بمفهومه وضوابطه المذكورة جوانب وصور عديدة، منها:

١- البر والإحسان والنصح وبذل المعروف كما تقدم.

٢- الرحمة والرأفة، فمن أسماء الله تعالى الحسنى " الرحمن " و " الرحيم " ، ومن صفاته الرأفة والرحمة، وقد أرسل رسوله محمداً ﷺ رحمة للخلق أجمعين، يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[3] ، ومن هنا جاءت النصوص الكثيرة التي تحث على رحمة الناس والرأفة بهم، منها:

---

(١) انظر : كيف ندعو غير المسلمين إلى الإسلام- للدكتور عبد الله المطلق، ص٢٧، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار الفضيلة – الرياض.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ٢٨ /ص ٦١٥ ، ط الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين – مكة المكرمة.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

قوله ﷺ : " لا يرحم الله من لا يرحم الناس "[1]، وقوله:" من لا يَرحم لا يُرحم "[2]. يقول ابن حجر في الحديث الأخير:" قال ابن بطال (وهو محدث مشهور): فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم "[3]. فالرحمة – إذن – شاملة لجميع الخلق، وليست خاصة بالمسلمين.

٣- الرفق، فقد كان النبي ﷺ رفيقاً في تعامله مع غير المسلمين، ولنا فيه أسوة حسنة، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا السام[4] عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ : " مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟، قال رسول الله ﷺ : قد قلت وعليكم "[5]. وذكر ابن إسحاق في مغازيه أن وفد نصارى نجران لما وفدوا على النبي ﷺ دخلوا عليه في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه – واللفظ له- في كتاب (التوحيد) ، الباب (٢)، الحديث رقم(٧٣٧٦)، ج ١٣/ص ٣٥٨ . ورواه مسلم في صحيحه في كتاب (الفضائل) ، باب (رحمته ﷺ وتواضعه) ، ج ١٥/ص٧٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب(الأدب) ، الباب (٢٧)، الحديث رقم (٦٠١٣)، ج ١٠/ص ٤٣٨.

(٣) فتح الباري ، ج١٠/ص ٤٤٠.

(٤) السام: الموت.

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب)، الباب (٣٥)، الحديث رقم (٦٠٢٤) ، ج١٠/ص٤٤٩. ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (السلام)، باب (النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام)، ج١٤/ص١٤٧.

مسجده بعد صلاة العصر فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال النبي ﷺ دعوهم، فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم"[1].

٤- حل طعام أهل الكتاب ونسائهم، فمن تسامح الإسلام معهم أنه أباح للمسلمين أن يأكلوا من ذبائحهم وأن يتزوجوا من نسائهم، حيث يقول تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ ﴾[2]، والمراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارى فقط في قول عامة أهل العلم.

يقول ابن قدامة رحمه الله : " أجمع أهل العلم على إباحة ذبائح أهل الكتاب لقول الله تعالى ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) انظر في هذا كلاً من : الطبقات الكبرى- لابن سعد ، ج١/ص٣٥٧، ط دار صادر- بيروت . والسيرة النبوية – لابن هشام، ج٢/ص١٥٩- ١٦٠، ط مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة. وزاد المعاد- لابن القيم ، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، ج٣/ص ٦٢٩ ، ط الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة- بيروت .

(٢) سورة المائدة الآية ٥.

حِلٌّ لَّكُمْ﴾"[1]، ويقول أيضاً: " ليس بين أهل العلم بحمد الله اختلاف في حل حرائر نساء أهل الكتاب "[2].

٥- حسن الجوار، لعموم قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الآية[3]. والجار الجنب: يشمل الجار الغريب البعيد مسلماً كان أم مشركاً، يهودياً كان أم نصرانياً[4].

٦- العدل، فعدم مودة غير المسلمين ليست مبرراً لظلمهم أو الاعتداء عليهم في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم. يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[5]، يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: " لا يحملنكم عداوة قوم على أن لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم، من العداوة "[6].

---

(١) المغني، ج١٣/ص٢٩٣.
(٢) المرجع السابق، ج ٩/ص ٥٤٥.
(٣) سورة النساء، الآية ٣٦.
(٤) راجع: جامع البيان – للطبري، ج٤/ص٨٢. والجامع لأحكام القرآن – للقرطبي، ج٥/ص١٢٠، ط الخامسة عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية – بيروت.
(٥) سورة المائدة، الآية ٨.
(٦) جامع البيان، ج٤/ص٤٨٢.

٧- دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والنصح والموعظة الحسنة، لعموم قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[1]، فالبراءة من غير المسلمين وعدم مودتهم لا تعني حجب دعوة الإسلام عنهم وتركهم في الضلال، بل يجب مناصحتهم، ودعوتهم إلى الخير، والحرص على هدايتهم.

٨- الدعاء لهم بالهداية، فهذا الدعاء جائز، بل هو مستحب حتى ولو كانوا محاربين، فقد دعا النبي ﷺ لطوائف كثيرة من الكفار بالهداية، ومن ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: " اللهم اهد أم أبي هريرة "[2].

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٢) صحيح مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه)، ج١٦/ص٥١.

وقدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال ﷺ: " اللهم اهد دوساً وائت بهم "[1].

وعن جابر رضي الله عنه أن الصحابة قالوا: يا رسول الله أخرقتنا نبال ثقيف، فادع الله عليهم، فقال: " اللهم اهد ثقيفاً "[2]، فأسلموا وقدموا المدينة.

وكما طبق النبي ﷺ مبدأ التسامح، فقد طبقه من بعده الصحابة والتابعون ورجالات الإسلام عبر تاريخ الإسلام، بل إن الحضارة الإسلامية إنما قامت على أساس متين من التسامح في أسطع معانيه، ولعل من أكبر الأدلة على ذلك هو تعايش المسلمين مع أهل الديانات والملل والحضارات المختلفة في البلدان التي فتحوها خلال قرون طويلة من الزمن، وإحسانهم إليهم وتواصيهم على الرفق بهم[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الدعوات)، الباب (٥٩)، الحديث رقم (٦٣٩٧)، ج١١/ص١٩٦. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب (فضائل الصحابة)، (باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة)، ج١٦/ص٧٧.

(٢) رواه الترمذي في سننه في كتاب (المناقب)، الباب رقم (٧٣)، الحديث رقم (٣٩٥١)، ج٥/ص٧٢٩. وقال: " حديث حسن صحيح " ، ط عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) وللاستزادة في هذا راجع : التسامح في الإسلام – للدكتور زيد الزيد، في الصفحات ٧٧- ١٣٢.

وقد شهد بذلك الكثير من الكتاب والباحثين والمؤرخين غير المسلمين.

يقول – على سبيل المثال – غوستاف لوبون: "الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا ديناً مثل دينهم "(1).

ويقول روبرتسون: " إن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى "(2).

وتقول الإيطالية لورافيشيا فاغليري متحدثة عن أحوال غير المسلمين في البلاد الإسلامية: " مُنِحَ أولئك الرعايا المعروفون بـ(أهل الذمة) حماية لا تختلف في شيء عن تلك التي تمتعت بها الجماعة الإسلامية نفسُها. ولما كانت أعمال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين قد أصبحت فيما بعد قانوناً يتبعه المسلمون، فليس من الغلو أن نُصِرَّ على أن الإسلام لم يكتف بالدعوة إلى التسامح الديني، بل تجاوز ذلك ليجعل التسامح جزءاً من شريعته الدينية "(3).

ويقول المؤلف الأمريكي لوثروب ستودارد: " كان الخليفة عمر يرعى حرمة الأماكن المقدسة النصرانية أيما رعاية، وقد سار

---

(1) حضارة العرب، ص٦٠٥، تعريب: عادل زعيتر، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

(2) المرجع السابق، هامش ص١٢٨.

(3) دفاع عن الإسلام، ص٣٥، ترجمة: منير البعلبكي، ط الرابعة عام ١٩٧٩م، دار العلم للملايين – بيروت.

خلفاؤه من بعده على آثاره، فما ضيقوا على النصارى، وما نالوا بمساءة طوائف الحجاج الوافدين كل عام إلى بيت المقدس من كل فج من فجاج العالم النصراني " (١).

ويقول درابر، وهو من كبار الفلاسفة والمؤرخين الأمريكيين: " إن شعوب الأرض لم تر قط ديناً بلغ في لطفه وسماحته وسهولته على أهله وأهل ذمته كدين الإسلام " (٢).

ويقول برنارد لويس رئيس قسم التاريخ في كلية الدراسات الأفريقية والشرقية بجامعة لندن: " في نظرة المسلمين إلى الحضارة المسيحية، والمسيحية نفسها تسامح وتساهل أكثر بكثير مما في نظرة أوروبا المسيحية المعاصرة التي تنظر إلى الإسلام على أنه كله باطل وشر. وهذه النظرة المتسامحة من المسلمين تنعكس في المعاملة الحسنة والتسامح الكبير الذي يلقاه أتباع الديانة المسيحية في المجتمعات الإسلامية بالرغم من موقف المسيحيين كديانة منافسة للإسلام " (٣).

بقي أن نؤكد هنا على أن ما تقدم بيانه من مشروعية البر والإحسان وبذل المعروف ولين الجانب وحسن المعاملة مع غير

---

(١) حاضر العالم الإسلامي، ج١/ص١٣ – ١٤، تعريب: عجاج نويهض، ط الرابعة، عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م، دار الفكر – بيروت.
(٢) سماحة الإسلام – لعبد القادر العثماني، وهو بحث منشور في مجلة (المجلس الإسلامي الأعلى) بالجزائر، في عددها الأول الصادر عام ١٤١٩هـ، ص١١٤.
(٣) الغرب والشرق الأوسط، ص٣٨ – ٣٩.

المسلمين من معاهدين ومستأمنين وذميين لا يعني جواز موالاتهم ومودتهم ومحبتهم، إذ الموالاة إنما تكون لله تعالى ورسوله والمؤمنين فقط، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾[1]، فقد حصر سبحانه هنا الولاية في الله ورسوله والمؤمنين دون غيرهم.

والصحيح الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وكان عليه سلف الأمة هو التفريق بين البر والإحسان لغير المسلمين، والموالاة والمودة القلبية لهم، وأن البر والإحسان إليهم لا يستلزم مودتهم، وذلك لما يلي:[2]

أولاً: أن الله عز وجل قد جمع بين هذين الأمرين في كتابه الكريم، حيث نهى عن مودة الآباء والأبناء إن استحبوا الكفر على الإيمان، وأوصى في الوقت نفسه بالبر والإحسان إلى الوالدين الكافرين، يقول سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ

---

(١) سورة المائدة، الآيتان ٥٥ – ٥٦.

(٢) راجع: المودة والإحسان إلى غير المسلمين – للدكتور سهل العتيبي، وهو بحث منشور ضمن أبحاث (المؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب) المنعقد بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ج٢/ص٧٧٠ وما بعدها.

﴿إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾[1]، ويقول سبحانه في شأن الوالدين الكافرين ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾[2]، فالبر والإحسان والمصاحبة بالمعروف شيء، والمودة والموالاة شيء آخر، ولا تعارض ولا تلازم بينهما.

يقول ابن حجر: " البر والصلة والإحسان (يعني للمشرك) لا يستلزم التحابب والتواد المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية"[3].

" فالذي شرع لنا البراءة من الكفار وحرَّم علينا مودتهم هو الذي شرع لنا البر والإحسان إليهم، فكل منهما من عند الله، وكل منهما من دين الله، ولا يمكن أن يتعارضا ألبتة إلا في سوء الفهم، ولو كان بينهما تعارض للزم التناقض في كلام الله وكلام رسوله ﷺ وتكذيب بعضه بعضاً، وحاشا ذلك وكلا "[4].

ثانياً: حقيقة المودة وحكمها يختلف عن حقيقة الإحسان وحكمه، فالمودة محرمة شرعاً – كما تقدم معنا – والإحسان رخصة من الله تعالى، لقوله سبحانه ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي

---

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٢) سورة لقمان، الآية ١٥.
(٣) فتح الباري، ج٥/ص٢٣٣.
(٤) المودة والإحسان إلى غير المسلمين – للدكتور سهل العتيبي، ج٢/ص٧٧١.

﴿ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[1]، فمن كف أذاه من الكفار ولم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم، فإن المسلمين يقابلون ذلك بمكافأته بالبر والإحسان إليه في التعامل الدنيوي ولا يحبونه بقلوبهم، لأن الله سبحانه يقول (أن تبروهم وتقسطوا إليهم)، ولم يقل توالونهم وتحبونهم[2].

يقول ابن الجوزي في تعليقه على هذه الآية الكريمة: " قال المفسرون: وهذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجواز برهم، وإن كانت الموالاة منقطعة منهم " [3].

ثالثاً: البر والإحسان والنصح وبذل المعروف ونحوها لا يلزم منها المحبة ولا المودة، فغير المسلم نبغضه لأن الله يبغضه، ونعدل معه ونحسن إليه لأن الله أمرنا بذلك، ولهذا كان السلف الصالح يهدون للمشركين هدايا وليس بينهم وبينهم مودة. فالعدل وحسن التعامل والحوار والتسامح والتعايش السلمي شيء، والمحبة والمودة والموالاة شيء آخر.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية ٨.

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – للشيخ الدكتور صالح الفوزان، ص٣١٦، ط الثالثة عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار ابن الجوزي – الدمام.

(٣) زاد المسير في علم التفسير، ج٨/ص٢٣٧، ط الرابعة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، المكتب الإسلامي – بيروت.

رابعاً: في البر والإحسان والصلة وحسن المعاملة ترغيب للكفار في الإسلام، فهي من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، وبعكسه الغلظة والجفاء والقسوة فهي مما ينفرهم عن قبول الإسلام. يقول تعالى في وصف النبي محمد ﷺ ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[1].

وهذا بخلاف المودة والموالاة فهما يدلان على إقرار الكافر على ما هو عليه والرضى به، وذلك يُسبب عدم دعوته إلى الإسلام، بل في ذلك تغرير به[2].

ثانياً: الجسور التي يتعين على الغرب مدّها نحو العالم الإسلامي:

ينبغي على الغرب الالتزام بالعديد من الأمور الهامة التي تمثل جسوراً ضرورية لتحقيق الأمن والسلام، والتواصل الإيجابي والتعاون المثمر البنَّاء بينه والعالم الإسلامي. ولعل من أبرز هذه الأمور ما يلي:

١- التعرف إلى الإسلام وحضارته من المصادر الصحيحة:

فأول ما يجب على الغرب القيام به معرفة الإسلام معرفة صحيحة، وتفهّم رسالته السماوية العالمية، والوعي بحضارته.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد - للشيخ الدكتور صالح الفوزان، ص٣١٦.

ويستلزم هذا تغيير مصادر معرفة الغرب بالإسلام المتمثلة بكتابات المستشرقين[1]، والمتعصبين من رجال الكنيسة والساسة وغيرهم، وكذا وسائل الإعلام المتنوعة التي غالباً ما يقوم عليها يهود صهيونيون.

فلابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تُقدم الإسلام بكل أمانة وحيادية. ولابد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية – وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وما تبعها من أزمات.

---

(١) اعتاد كثير من المستشرقين في حديثهم عن الإسلام على ما يلي:

أ) إثارة الكثير من الشبهات حول سيرة النبي محمد ﷺ ورسالته، وحول التاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية.

ب) التشكيك في العقيدة الإسلامية، وصحة القرآن الكريم، وأصالة الشريعة الإسلامية.

ج) التركيز على جماعات الغلو والتطرف، والطوائف المنحرفة والفرق الضالة التي نشأت في البلاد الإسلامية، وتمجيدها وتقديمها للقراء بوصفها الممثل الحقيقي للإسلام. وتجاهل فرقة أهل السنة والجماعة الممثلة الحقيقية للإسلام التي وُجِدت – بمنهجها الوسطي المعتدل – منذ مبعث النبي ﷺ ، وبقيت حاضرة في تاريخ الإسلام طوال حقبه التاريخية وحتى يومنا الحاضر.

د) تسليط الأضواء على الفترات القليلة الحرجة القلقة التي مرَّ بها المسلمون عبر تاريخ الإسلام. وغض الطرف عن فترات الإشعاع الحضاري والفكري التي تمثل معظم تاريخ الإسلام، والتي أفاد منها العالم الإنساني عموماً والعالم الغربي بوجه خاص.

ولابد أيضاً من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قِبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يُلقَّنُون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فَيشُبّون متشبعين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي – كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تَصيِّد الأخطاء. ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام ١٩٩٥م –: " تُعبّر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام الألمانية محقة عندما تؤكد أن كلمة (الإسلام) تعني في أذهان كثيرين الربط بينها وبين العقوبات الشديدة، مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يُعبّر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

شهد تنويراً إسلامياً منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيراً غربياً، ووجدت فيه أصولية وتعصباً أيضاً، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصولياً على الإطلاق " (1).

فيجب على الغرب أن يُقدم إسهاماً بناءاً لتصحيح سوء فهمه للإسلام والعالم الإسلامي، وتغيير تصوره للإسلام، ومحو وصفه له بالأوصاف التي هو منها براء كالتعصب والتطرف والإرهاب.

٢- الاعتراف بالآخر واحترامه:

إن المنطلق الصحيح لتكوين علاقة سلمية مع الغير هو الاعتراف بهذا الغير واحترامه وقبوله كما هو؛ ومن ثم قبول الاختلاف معه.

ولذا يجب على الغرب أن يعترف بالإسلام بوصفه ديناً سماوياً كسائر الأديان السماوية التي جاءت من عند الله خالق الكون والإنسان والمتصرف فيهما بعلمه وحكمته سبحانه، وأن يعترف بالمسلمين باعتبارهم جزءاً من المنظومة البشرية، وشريكاً في الحياة

---

(1) الإسلام والغرب وإمكانية الحوار – لكاي حافظ، ص٢١٨، ترجمة: صلاح محجوب، ط عام ٢٠٠٥م، مكتبة الأسرة.

على ظهر هذا الكوكب لا يمكن تجاهله، ولاسيما في ظل ثـورة عـالم الاتصالات والمواصلات وتداخل المصالح المختلفة.

كما يجب على الغرب أن يعترف بالخصوصية الثقافيـة للمـسلمين وأن يحترم ثوابتهم الدينية، وأن يُغيّر ما تقوم عليه سياسـاته مـن إيـمان بتعددية ذاتية لا مجال فيها للآخر، وأن يتخلى عما يسعى إليه من فرض مركزية حضارته وهيمنته السياسية وبسط نفوذه الثقافي على العالم.

يقول الدكتور محمود زقزوق: " لابد مـن إزالـة أسـباب سـوء الفهم على الجانب الغربي، وتفهّم وجهة النظـر الإسـلامية، والبعـد عن النظرة الاستعلائية الآحاديـة التـي تنظـر إلى الحـضارة الغربيـة وقِيَمها على أنها هي وحدها التـي يجـب أن تـسود بـصورة مطلقـة، الأمر الذي يعني إلغاء الآخر بما له من حضارة وقِيم يعتز بها "[1].

٣- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين:

فلابـد أن تكـف وسـائل الإعـلام الغربيـة المقـروءة والمرئيـة والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الـرأي العـام، الأمر الذي كان – ولا يزال – له الأثر البالغ في إيجاد حـواجز قويـة

(١) الإسـلام في مـرآة الفكـر الغربـي، ص١٨٩، ط الرابعـة عـام ١٩٩٤م، دار الفكـر العربي.

بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[1]، حيث تصم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيراً ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام - بوصفه ديناً سماوياً - وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين

---

(١) من الصحف التي اشتهرت بهذا المنحى: صحيفة (نيويورك تايمز)، وصحيفة (واشنطن بوست)، وصحيفة (دلاس نيوز)، وصحيفة (نفوبوست)، وصحيفة (شيكاغو تريديون)، وصحيفة (يولاند بوستن) الدنمركية التي نشرت في أواخر سبتمبر عام ٢٠٠٥م الرسوم الكاريكاتورية الساخرة بالنبي محمد ﷺ. ومن الأفلام السينمائية الكثيرة التي أظهرت العرب المسلمين بأبشع الصور وأقبح الأوصاف: فيلم (أرابيسك) عام ١٩٦٦م، وفيلم (الحصان الأسود) عام ١٩٧٩م، وفيلم (الفردوس) عام ١٩٨٢م، وفيلم (ذعر الإرهاب) عام ١٩٨٧م، وفيلم (أكاذيب حقيقية) عام ١٩٩٤م، وفيلم (قرار مصيري) عام ١٩٩٥م، وفيلم (فرق الإرهاب) عام ١٩٩٨م. وللاستزادة راجع: صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي - للدكتور محمد سعيد السرحاني، ضمن بحوث (المؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب)، ج٣/ص١٣٦٧.

في ممارستهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

وكثيراً ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة – كما تزعم – في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

٤- احترام إرادة الشعوب في اختيارها لدساتيرها وقوانينها ومنهج حكمها ورؤسائها وحاكميها،

فكما لا تقبل الدول الغربية أن يتدخل أحد من الخارج في انتخاب رؤسائها وتعيين حاكميها، عليها ألا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد الإسلامية بطريق مباشر أو غير مباشر.

وكما لا تقبل الدول الغربية مثلاً أن تحكم بشريعة الإسلام، عليها في المقابل أن لا تحاول فرض نموذجها العلماني الليبرالي على الشعوب الإسلامية، وقد آن الأوان لاعتراف الرجل الأبيض أنه ليس وحده القاطن في هذا الكوكب، وليس وحده المؤهل للتفكير والتنظير والتنفيذ أصالة عن نفسه ونيابة عن غيره، فتلك مرحلة في طريقها إلى الانتهاء بعد عودة المسلمين إلى أصالتهم وحضارتهم،

وبـزوغ نجـم الـدول الكـبرى في الـشرق بازديـاد قوتهـا البـشرية والاقتصادية ليستمر التـدافع والتـوازن الـذي إذا اختفـى اختفـت الحيـــــاة، يقــــــول تعـــــالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[1][2].

٥- **العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي،** بدلاً مـن احـتلال بـلاده، واسـتغلال مقـدرات هـذه الـبلاد، والاستيلاء على خيراتها وقهر شعوبها.

وينبغي على الغرب في هـذا الـسياق أن يقنـع بـأن ثـروات مـا يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكاً للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للـشعوب التـي جعلهـا الله في أرضـها وخـصّها بهـا. وليس خافياً أن استيلاء الدول الغربية لثروات الشعوب في المـاضي والحـاضر سـبَّب الكثـير مـن المجاعـات والكـوارث الاقتـصادية والإنسانية لهذه الشعوب[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥١.

(٢) انظر: التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية – للشيخ محمد الحسن الشنقيطي، ص٣ – ٤، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة ٦ – ٨/ ٣/٢٠٠٦م.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٣.

٦- **احترام المبادئ الإنسانية المشتركة،**

٧- **كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح،**

وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى، ولاسيما في الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البيِّن على الجانبين الإسلامي والغربي.

ويجب على الغرب في هذا الجانب الالتزام بالحياد التام في قضية النزاع العربي الإسرائيلي، وإيقاف الدعم المادي والمعنوي المباشر وغير المباشر للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية عموماً، ولفلسطين المحتلة خصوصاً.

كما يجب على الغرب اجتناب التضييق على المسلمين الذين يعيشون في البلاد الغربية، وإعطاؤهم قدراً مما ينادي به من إطلاق الحريات الدينية، ولا سيما في ما يتعلق بقضية حجاب النساء المسلمات.

٨- **تخلي أهل الحضارة الغربية عما دأبوا عليه من خوف دائم من أن تضعف أو تزول سيطرتهم،**

ومن حرص دائم لذلك بأن لا يتطور غيرهم. إن هنتنجتون يرى أن الصدام القادم سيكون بين الحضارة الغربية من جهة والحضارتين الإسلامية والكنفشيوسية من جهة أخرى، أي أن الحضارتين الإسلامية والكنفشيوسية ستتعاونان على مواجهة الحضارة الغربية. والسؤال المهم هنا: لماذا تتعاون هاتان الحضارتان؟، ألأن الصلة بينهما أقوى من صلة كل منهما بالحضارة الغربية ؟ ، إن هنتنجتون يخبرنا بأن أهم مكون للحضارة هو الدين، فهل يعتقد أن الكنفشيوسية أقرب إلى الإسلام من النصرانية ؟. لا نظن أحداً يعرف الديانتين ويعرف مكانة النصرانية واليهودية في الإسلام بالنسبة إلى غيرهما من الأديان يمكن أن يقول هذا. وإذن فالسبب الحقيقي لهذا التعاون - إن حدث - لن يكون نابعاً من طبيعة هاتين الحضارتين، بل من معاملة الحضارة الغربية لهما، أي أن الحضارة الغربية هي التي تدفع الآخرين لمعاداتها حين تعمل على الوقوف في طريق التطور الطبيعي لغيرها، وحين تعد كل ما عداها خطراً عليها، فتتحدث عن الغرب والآخر تماماً كما كان بعضهم – ولعله لا يزال – يصف كل من ليس على دينه بالأميين، ولا يرى انه مُلزم في التعامل معهم بخلق ولا دين[1].

---

(١) انظر: موقف الإسلام من الأديان والحضارات الأخرى – للأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس، ص١٦ – ١٧.

الخـــاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي ختام هـذا البحـث المتواضع أود أن أؤكد على أمور هامـة لابـد منهـا لتحقيـق العلاقـة الفكرية الثقافية الجيدة بين العالمين الإسلامي والغربي، وهي:

١- قيـام الحكومـات في الـبلاد الإسـلامية بـدعم الهيئـات الإســلامية الكــبرى في العــالم الإســلامي، ووزارت الــشؤون الإسلامية، والمراكـز الدعويـة، والجامعـات الإسـلامية ونحوهـا، لتقوم بوظائفها الأساسية المنوطة بها، والمتمثلـة في خدمـة الإسـلام والمسلمين، ومناصرة قضاياهم في العالم، ودعوة الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢- قيام هذه الهيئات والوزارات والمراكز الدعوية والجامعـات الإسلامية- بوصفها ممثلـة للإسـلام – بالمـشاركة الإيجابيـة في كـل الفعاليات العلمية والتظاهرات الثقافية العالميـة، لتقـديم الإسـلام بصورته الصحيحة النقية، ليكون لهذا الدين حضور فاعل في حيـاة كافة المجتمعات، على اعتبار أنه أحـد الأطـراف الأساسـية المهمـة المعنية بتقديم الحلول الحاسمة لقضايا العصر المختلفة.

٣- العمل على إعداد دعاة متميزين يتقنـون اللغـات الأجنبيـة إعداداً خاصاً، وتزويـدهم بكـل أوعيـة المعلومـات العلميـة التـي

تعينهم على التعامل مع واقع عـصرهم، ومجابهـة حملات التـشويه الإعلامي، ومخاطبة العقل الغربي بروح علمية دعوية منفتحة.

٤- الاستفادة من الجاليات المسلمة التي تعـيش في الغـرب في تحقيق التواصل المنـشود، فهـذه الجاليـات بحكـم معرفتهـا الجيـدة بالغرب ومعايشتها اليومية له تستطيع- إذا وعت ونشطت وقدمت نموذجاً مشرفاً للإسلام بحسن أخلاقها وسـلوكها الحـضاري- أن تصحح الصورة المشوهة للإسلام لدى الإنسان الغربي، وأن تـؤدي دور الجسر المهم وقناة التواصل الإيجابي بيننا وبين الغرب.

٥- استثمار وسائل الإعلام وتقنية الاتصالات الحديثـة ونقـل المعلومات في تقـديم الفكـر الوسـطي، ونـشر مـنهج الاعتـدال في التعامل مع أحداث العصر وقضاياه، وفي تـصحيح تـصور الغـرب عن الإسلام والمسلمين، وفي محاربة كل ألوان الفـساد والإفـساد في الغرب والشرق على حد سواء، وفي إقناع الناس بأن الاخـتلاف في الأديان والحضارات والثقافات واللغات والقوميات إنـما هـو سـنة كونية إلهية وظاهرة بشرية طبيعية، وفي التأكيد على أن مـن الحقـوق المشروعة لكل أمة الحفاظ عـلى هويتهـا الحـضارية، وخـصوصيتها الفكرية الثقافية، وأن ذلك لا يتعارض البتة مع التعاون الحـضاري المشترك بين الأمم بعضها مع بعض.

٦- سد كل المنافذ والطرق التي تؤدي إلى إذكاء جذوة الخلاف والنـزاع بين الإسلام والغرب. ومن ذلك على سبيل المثال: مطالبـة الحكومات الغربية باستحداث قوانين للرقابة عـلى الكتابـات التـي تـسيء إلى الرسـل علـيهم الـسلام وتنـال مـنهم بـالجرح والطعـن والامتهان، فإن حرية الفكـر المطلقـة التـي تتـيح الفرصـة وتفـسح المجال لهذه الإساءة بأسلوب يفتقر إلى اللياقة والأدب؛ لا شك أمر من شأنه إثارة المشاعر الإيمانية والعواطـف الدينيـة، وهـذا بـدوره يؤدي إلى توتر العلاقات وإيقاد نيران العداوة والخلافات.

٧- توسـيع دائـرة التعـاون بـين العـالمين الإسـلامي والغـربي لتحقيق كـل مـا يعـود علـيهما بـالنفع والفائـدة، ولتحقيـق الأمـن والسلام في ظل سيادة القانون الـدولي واحـترام حقـوق الإنـسان، وإقرار الحريات المنصوص عليها في المواثيق والاتفاقيـات الدوليـة. فلابد – مثلاً- من التعاون عـلى القـضاء عـلى كـل أسـباب التـوتر واضـطراب الأمـن والـسلم في أنحـاء عديـدة مـن العـالم، أمثـال: فلسطين، والعراق، ولبنان، وأفغانستان، والشيـشان، والـصومال، وكشمير، والفلبين ....

ولابد أن يشمل التعاون: إنصاف جميع المظلومين والمضطهدين بدون استثناء، وإلزام كل من يمارس الظلم والقهـر والإفـساد عـلى

مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد والجماعات بالانصياع إلى تعاليم الأديان السماوية واحترام القانون الدولي.

كذلك ينبغي أن يشمل التعاون: العمل المشترك لمحاربة الإلحاد، والتفرقة العنصرية، والانحلال الخلقي، والتفكك الأسري، وانحراف الناشئة، وللمحافظة على سلامة البيئة، ومقاومة كل الآفات والأمراض والأوبئة التي تهدد سلامة المجتمعات وتضر بالحياة الإنسانية.

٨- وأخيراً سعي الدول الإسلامية إلى إنارة نفسها بالإسلام لتنير به غيرها، وإلى أن تعمل جاهدة على إعادة قيم الإسلام ومبادئه إلى واقع الحياة الإنسانية، لتكون سلوكاً واقعياً عملياً، ومن ثم تقديمها إلى غير المسلمين. ولا يخفى أن الدول الإسلامية يسودها اليوم الكثير من المظاهر المنحرفة التي لا يقرها الإسلام ولا تتقبلها الأمم الراقية المتحضرة، سواء كانت هذه المظاهر سياسية أو اقتصادية أو خلقية، أو اجتماعية. وكما يقال دائماً فاقد الشيء لا يعطيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١- **القرآن الكريم.**

٢- **أحكام القرآن.**

تأليف/ أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار الفكر – بيروت.

٣- **الأدب المفرد.**

تأليف/ الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، ط الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار البشائر – لبنان.

٤- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد.**

تأليف/ الشيخ الدكتور صالح الفوزان، ط الثالثة عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار ابن الجوزي – الدمام.

٥- **أساس البلاغة.**

تأليف/ محمد بن عمر الزمخشري، ط عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، دار مطابع الشعب – القاهرة.

٦- **إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب.**

تأليف/ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، ط عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مطبعة المعارف الجديدة – الرباط.

٧- **الاستشراق.**

تأليف/ الدكتور إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، ط عام ١٩٨١م، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت.

٨- **الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود.**

تأليف/ مراد هوفمان، تعريب: عادل المعلم ويس إبراهيم، ط عام ٢٠٠١م، مكتبة الشروق – القاهرة.

٩- **الإسلام في مرآة الفكر الغربي.**

تأليف/ الدكتور محمود زقزوق، ط الرابعة عام ١٩٩٤م، دار الفكر العربي.

١٠- **الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل.**

تأليف/ تركي الربيعو وزكي ميلاد، ط الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار الفكر – دمشق.

١١- **الإسلام والغرب وإمكانية الحوار.**

تأليف/ كاي حافظ، ترجمة: صلاح محجوب، ط عام ٢٠٠٥م، مكتبة الأسرة.

١٢- **الإسلام والمسيحية.**

تأليف/ إليكسي جورافسكي، ترجمة: د. خلف محمد الجراد، ط عام ٢٠٠٠م، دار الفكر – دمشق.

١٣- **الإسلام، أوروبا، الغرب.**

تأليف/ الدكتور محمد أركون، ترجمة: هشام صالح، ط عام ١٩٩٥م، دار الساقي – بيروت.

١٤- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.**

تأليف/ شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الثانية، مكتبة السنة المحمدية – القاهرة.

١٥- **أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة.**

تـأليف/ الـدكتور هـشام جعـيط، ط عـام ١٩٩٥م، دار الطليعـة – بيروت.

١٦- **البداية والنهاية.**

تأليف/ عماد الـدين بـن كثـير، ط الأولى ١٤٠٨هــ - ١٩٨٨م، دار البيان للتراث – القاهرة.

١٧- **تاريخ الدولة العلية العثمانية.**

تأليف/ محمد فريدبك المحامي، تحقيق: الـدكتور إحـسان حقـي، ط الثانية عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار النفائس – بيروت.

١٨- **تايلر: سلسلة نوابغ الفكر الغربي.**

تأليف/ الدكتور أحمد أبو زيد، ط دار المعارف بمصر.

١٩- **التبشير والاستعمار في البلاد العربية.**

تأليف/ مصطفى الخالدي وعمـر فـروخ، ط عـام ١٩٩٥م، المكتبـة العصرية – بيروت.

٢٠- **تحطيم الأسطورة الإسلام والعنف.**

تـأليف/ بـروس لـورانس، تعريـب: غـسان علـم الـدين، ط الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة العبيكان – الرياض.

٢١- **التسامح في الإسلام.**

تأليف/ الدكتور زيد بن عبد الكـريم الزيـد، ط الثانيـة ١٤٢٧هــ - ٢٠٠٦م، دار إمام الدعوة – الرياض.

٢٢- **التعريفات.**

تأليف/ علي بن محمد الجرجاني، ط دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣- **تغطية الإسلام.**

تـأليف/ الـدكتور إدوارد سـعيد، ترجمـة: سـميرة خـوري، ط عـام ١٩٨٣م، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت.

٢٤- **تفسير أبي السعود بهامش التفسير الكبير للفخر الرازي.**

تأليف/ محمد بن محمد أبي السعود، ط عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، دار المعرفة – بيروت.

٢٥- **تفسير القرآن العظيم.**

تـأليف/ عـماد الـدين بـن كثـير، ط عـام ١٤٠٣هــ - ١٩٨٣م، دار المعرفة – بيروت.

٢٦- **التنصير في المراجع العربية.**

تأليف/ الدكتور علي بن إبراهيم النملة، ط الثانية ١٤٢٤هـ، جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

٢٧- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.**

تأليف/ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، ط عام ١٤٠٤هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض.

٢٨- **جامع البيان في تأويل القرآن.**

تأليف/ محمد بن جرير الطبري، ط الثالثة ١٤٢٠هــ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٩- **الجامع لأحكام القرآن.**

تأليف/ أبي عبد الله محمد القرطبي، ط الخامسة عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٠- **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة.**

تأليف/ الدكتور جميل عبد الله المصري، ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار أم القرى، عمان – الأردن.

٣١- **حاضر العالم الإسلامي.**

تأليف/ لوثروب ستودارد، تعريب: عجاج نويهض، ط الرابعة عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م، دار الفكر – بيروت.

٣٢- **الحركة الصليبية.**

تأليف/ سعيد عبد الفتاح عاشور، ط الثالثة ١٩٧٨م، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

٣٣- **حضارة العرب.**

تأليف/ غوستاف لوبون، تعريب: عادل زعيتر، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

٣٤- **حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن ؟**

تأليف/ الدكتور السيد أحمد فرج، ط الأولى عام ٢٠٠٤م، دار الوفاء – مصر.

٣٥- **الحوار من أجل التعايش.**

تأليف/ الدكتور عبد العزيز التويجري، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الشروق – القاهرة.

٣٦- **دفاع عن الإسلام.**

تأليف/ لورافيشيا فاغليري، ترجمة: منير البعلبكـي، ط الرابعـة عـام ١٩٧٩م، دار العلم للملايين – بيروت.

٣٧- **رسالة إلى قداسة البابا: الذكرى التسع مائة لإعلان حروب الفرنجة.**

تأليف/ الدكتور جورج جبور، ط عام ١٩٩٥م، دار الكنوز الأدبيـة – بيروت.

٣٨- **زاد المسير في علم التفسير.**

تأليف/ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط الرابعة عام ١٤٠٧هــ - ١٩٨٧م، المكتب الإسلامي – بيروت.

٣٩- **زاد المعاد في هدي خير العباد.**

تأليف/ ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنـؤوط، ط الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٠- **سنن ابن ماجه.**

تأليف/ محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد ناصر الـدين الألبـاني، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

٤١- **سنن الترمذي.**

تأليف/ أبي عيسى محمد بن عيـسى الترمـذي، ط عـام ١٤١٥هــ - ١٩٩٥م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢- **سنن النسائي.**

تأليف/ أحمد بـن شـعيب النـسائي، ط دار إحيـاء الـتراث العـربي – بيروت.

٤٣- **السيرة النبوية.**

تأليف/ عبد الملك بن هشام المعافري، ط مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

٤٤- **الشرح الممتع على زاد المستقنع.**

تأليف/ الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط الأولى عام ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، مؤسسة آسام للنشر – الرياض.

٤٥- **الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد.**

تأليف/ الدكتور مفرح بن سليمان القوسي، ط الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مطابع الحميضي، الرياض.

٤٦- **الصحاح.**

تأليف/ إسماعيل بن حماد الجوهري، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٧- **صحيح مسلم بن الحجاج القشيري.**

بشرح يحيى بن شرف النووي، ط دار الريان – القاهرة.

٤٨- **صدام الحضارات – إعادة صنع النظام العالمي.**

تأليف/ صاموئيل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، ط الثانية عام ١٩٩٩م، شركة سطور – القاهرة.

٤٩- **صراع الحضارات أم حوار الثقافات.**

تأليف/ مجموعة مؤلفين، تحرير: الدكتور فخري لبيب، ط عام ١٩٩٧م، مطبوعات التضامن – القاهرة.

٥٠- صراع الحضارات.

تأليف/ الدكتور أحمد شلبي، ط مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

٥١- الطبقات الكبرى.

تأليف/ الإمام محمد بن سعد، ط دار صادر – بيروت.

٥٢- العالم الإسلامي في عصر العولمة.

تأليف/ الدكتور عبد العزيز التويجري، ط عام ٢٠٠٤م، دار الشروق – القاهرة.

٥٣- العطاء الحضاري للإسلام.

تأليف/ الدكتور محمد عمارة، ط عام ١٩٩٧م، دار المعارف – القاهرة.

٥٣- العولمة والهوية.

مجموعة بحوث الدورة الأولى لأكاديمية المملكة المغربية، ط عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م – الرباط.

٥٤- الغرب والإسلام والصراع الحضاري.

تأليف/ الدكتور حميد السعدون، ط عام ٢٠٠٢م، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن – عمان.

٥٥- الغرب والشرق الأوسط.

تأليف/ برنارد لويس، تعريب: الدكتور نبيل صبحي، ط عام ١٩٦٥م.

٥٦- فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري.

تأليف/ ابن حجر العسقلاني، نشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية – الرياض.

٥٧- **فتح القدير.**

تأليف/ محمد بن علي الشوكاني، ط دار المعرفة – بيروت.

٥٨- **الفرصة السانحة: التحديات التي تواجه أمريكا في عالم ليس به إلا قوة عظمى واحدة.**

تأليف/ ريتشارد نيكسون، ترجمة: أحمد صداقي مراد، ط عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الهلال – القاهرة.

٥٩- **الفروسية.**

تأليف/ ابن قيم الجوزية، ط عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م، مطبعة الأنوار – القاهرة.

٦٠- **في الغزو الفكري: المفهوم، الوسائل، المحاولات.**

تأليف/ نذير حمدان، ط مكتبة الصديق، الطائف – السعودية.

٦١- **القاموس المحيط.**

تأليف/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٢- **كيف ندعو غير المسلمين إلى الإسلام.**

تأليف/ الدكتور عبد الله المطلق، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار الفضيلة – الرياض.

٦٣- **لسان العرب.**

تأليف/ أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، ط الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٤- **المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر).**

تنظيم/ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة ٦-٨/ ٢/ ١٤٢٧هـ، الموافق ٦ – ٨/ ٣/ ٢٠٠٦م.

٦٥- **المؤتمر العالمي الخامس عن (العالم الإسلامي والغرب).**

تنظيم/ المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا خلال الفترة ١٢- ١٤/ ٨/ ١٤٢٧هـ، الموافق ٥-٧/ ٩/ ٢٠٠٦م، ط الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار التجديد للطباعة والنشر – كوالالمبور.

٦٦- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.**

تأليف/ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ط الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٦٧- **المجموع شرح المهذب.**

تأليف/ يحيى بن شرف النووي، ط دار الفكر – بيروت.

٦٨- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.**

جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين – مكة المكرمة.

٦٩- **محمد ﷺ مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس امبراطورية المسلمين.**

تأليف/ جورج بوش (الجد)، ترجمة: الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار المريخ – الرياض.

٧٠- **المحمدية.**

تأليف/ البارون كارادي فو، ط عام ١٨٩٧م، باريس.

٧١- **مختصر تفسير البغوي.**

تأليف/ الحسين بن مسعود الفراء البغوي، اختصار وتعليق: الدكتور عبد الله بن أحمد الزيد، ط دار السلام – الرياض.

٧٢- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل برواية ابنه عبد الله بن أحمد.**

تحقيق: زهير الشاويش، ط الأولى عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، المكتب الإسلامي – بيروت.

٧٣- **مسألة الهوية – العروبة والإسلام والغرب.**

تأليف/ الدكتور محمد عابد الجابري، ط عام ١٩٩٥م، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت.

٧٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل.**

تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧٥- **المعجم الفلسفي.**

تأليف/ مجمع اللغة العربية، ط عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عالم الكتب – بيروت.

٧٦- **المعجم الوسيط.**

تأليف/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط دار الفكر.

٧٧- **معجم لغة الفقهاء.**

تأليف/ محمد رواس قلعجي، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار النفائس – بيروت.

٧٨- **المغني.**

تأليف/ عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبد الفتاح الحلو، ط دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة.

٧٩- **منهاج الإسلام في الحكم.**

تأليف/ محمد أسد، ترجمة: منصور محمد ماضي، ط السادسة عام ١٩٨٣م، دار العلم للملايين – بيروت.

٨٠- **الموسوعة العربية العالمية.**

ط الثانية عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع – الرياض.

٨١- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.**

تأليف/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الرياض.

٨٢- **موسوعة نضرة النعيم.**

تأليف/ الدكتور صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة.

٨٣- **موقف الغرب من الإسلام.**

تأليف/ الدكتورة زينب عبد العزيز، ط الأولى عام ٢٠٠٤م، دار الكتاب العربي – دمشق والقاهرة.

٨٤- **نهاية التاريخ والإنسان الأخير.**

تأليف/ فرانسيس فوكوياما، ترجمة: الدكتور فؤاد شاهين وآخرين، ط عام ١٩٩٣م، مركز الإنماء القومي – بيروت.

٨٥- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.**

تأليف/ ابن قيم الجوزية، ط مكتبة المعارف – الرياض.

٨٦- **الوحي المحمدي.**

تأليف/ محمد رشيد رضا، ط السادسة ١٩٦٠م، مكتبة القاهرة – القاهرة.

ثانياً: الدوريات (الجرائد والمجلات):

١- **مجلة (آفاق الإسلام).**

العدد (٢٤) الصادر في شعبان ١٤١٩هـ - ديسمبر ١٩٩٨م.

٢- **مجلة (البيان).**

العدد (٢٠٩) الصادر في محرم ١٤٢٦هـ - فبراير/ مارس ٢٠٠٥م.

٣- **مجلة (المجلس الإسلامي الأعلى) بالجزائر.**

العدد (١) الصادر عام ١٤١٩هـ.

٤- **جريدة (الواشنطن بوست).**

العدد الصادر في ١٨ يناير ٢٠٠١م.

والعدد الصادر في ٨ مارس ١٩٩٢م.

والعدد الصادر في ١٩ يناير ١٩٩٢م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

١- موقع (الشيخ الدكتور جعفر شيخ إدريس):

بحث (موقف الإسلام من الأديان والحضارات الأخرى) المنشور في رمضان ١٤١٦هـ - فبراير ١٩٩٦م.

٢- موقع مجلة (المعرفة):

العدد الصادر يوم الأربعاء ١٩/ ٤/ ١٤٢٧هـ - ١٧/ ٥/ ٢٠٠٦م.

٣- موقع (مفكرة الإسلام):

العدد الصادر يوم الأحد ٣/ ١٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٥/ ١/ ٢٠٠٤م.

٤- موقع (الملتقى الفكري):

العدد الصادر يوم الأربعاء ٥/ ٤/ ١٤٢٧هـ - ٣/ ٥/ ٢٠٠٦م.

سيرة ذاتية للمؤلف

مفرح بن سليمان بن عبدالله القوسي

تاريخ الميلاد : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
الدرجة العلمية : أستاذ مشارك .
التخصص العام : شريعة .
التخصص الدقيق : ثقافة إسلامية .
العمل وجهته : عضو هيئة تدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية الشريعة بالرياض، قسم الثقافة الإسلامية .

الخبرات والمشاركات :

١- عمل ينة وعسرين عاماً بالتدريس وإلقاء المحاضرات على طلاب وطالبات كليات جامعة الإمام المختلفة .
٢- أسهم في إعداد مخططات رسائل الماجستير والدكتوراة في تخصص الثقافة الإسلامية .
٣- أشرف على إعداد الكثير من البحوث العلمية الجامعية .
٤- شارك في تحكيم بحوث علمية مختلفة .
٥- عمل وكيلاً لقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بالرياض لمدة ثلاث سنوات، ابتداءً من بداية العام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٣هـ.
٦- عضو مجلس وحدة بحوث كلية الشريعة بالرياض .
٧- عضو مجلس قسم الثقافة الإسلامية .
٨- عضو مجلس الإرشاد الأكاديمي بكلية الشريعة بالرياض .
٩- شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية، داخل المملكة وخارجها، كان آخرها : منتدى (أخلاقيات المهنة في عصر العولمة) المنعقد في رحاب جامعة الملك فهد للبترول والمعادن خلال الفترة ٧- ٨ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ والمؤتمر العالمي الثامن في فكر بديع الزمان سعيد النورسي (العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية) الذي نظمته مؤسسة الثقافة والعلوم باستنبول خلال الفترة ١٨ – ٢٠/١١/٢٠٠٧م .

الانتاج العلمي المطبوع :

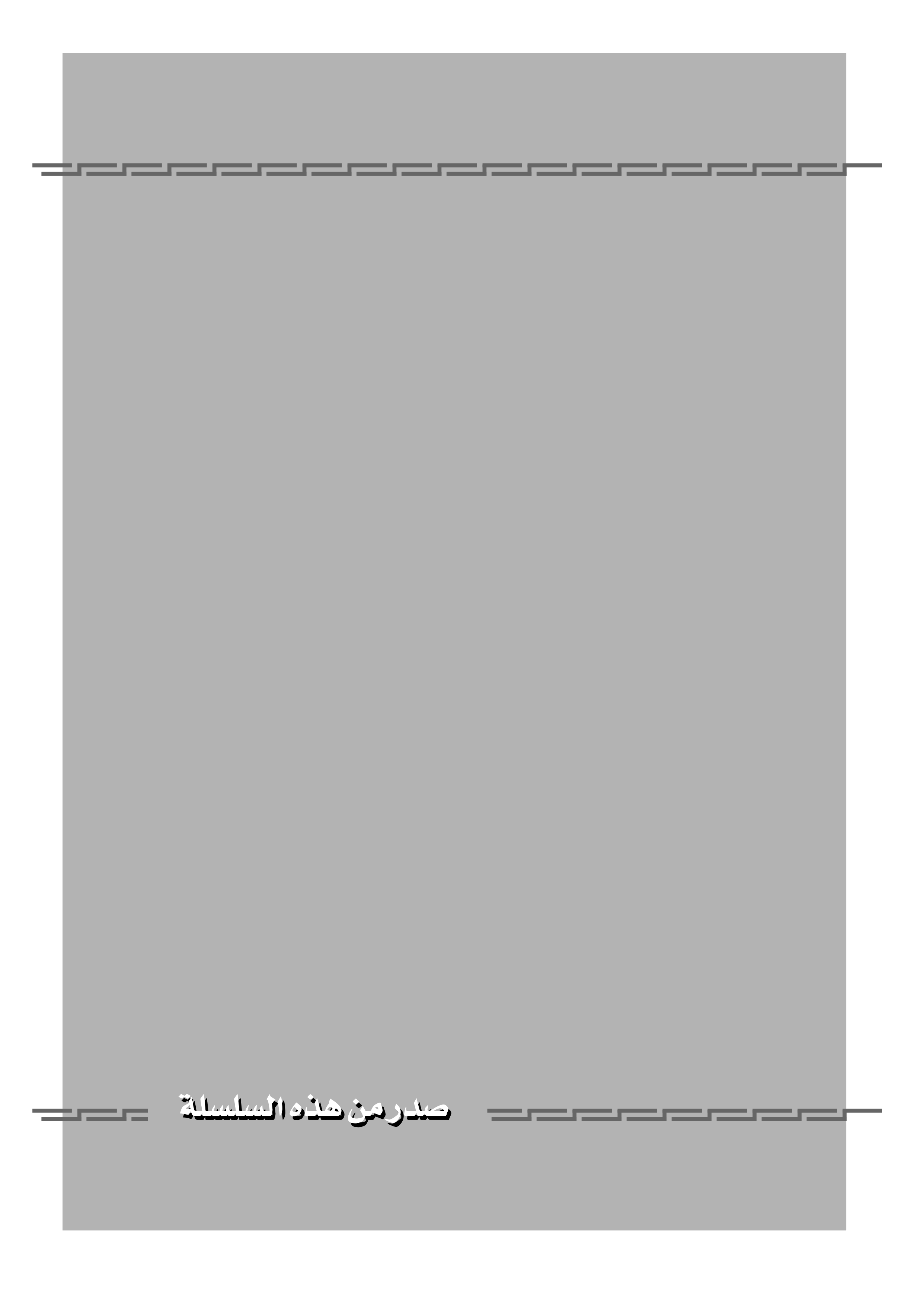
١- مقدمات في الثقافة الإسلامية (طبع أربع طبعات) .
٢- الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد (طبع طبعتان : الأولى منهما لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) .
٣- المنهج السلفي : تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه (طبع طبعتان) .
٤- الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية – دراسة نقدية (طبع طبعتان) .
٥- دراسات في النظام الخلقي بين الإسلام والنظم الوضعية (طبع طبعتان، الأولى منهما لدى عمادة البحث العلمي بجامعة الملك سعود بالرياض) .
٦- مباحث في النظام الأسري في الإسلام (طبع ثلاث طبعات) .
٧- مدخل لدراسة النظم الإسلامية (طبع طبعة واحدة) .
٨- مصطفى صبري : المفكر الإسلامي والعالم العالمي (طبعته دار القلم بدمشق) .
٩- دراسات في خلق الصبر في ضوء الكتاب والسنة (طبع طبعة واحدة) .
١٠- ملامح الهوية التي ينبغي أن يتميز بها المسلم في حاضرة المعاصر (طبع طبعة واحدة) .
١١- حقوق الإنسان في مجال الأسرة من منظور إسلامي (طبع طبعة واحدة) .
١٢- ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي (طبع طبعة واحدة) .
١٣- بالإضافة إلى العديد من البحوث والدراسات المنشورة في بعض الصحف والمجلات العلمية المحكمة .

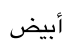
فهـرس الموضـوعـات

الموضـــــوع	الصفحـة

الفصل الثاني
جسور التواصل الفكري الثقافي بين العالمين الإسلامي والغربي

الخـاتمــة


صدر من هذه السلسلة


أبيض

صدر من هذه السلسلة

١ –	تأملات في سورة الفاتحة	د. حسن باجودة
٢ –	الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه	أ. أحمد محمد جمال
٣ –	الرسول في كتابات المستشرقين	أ. نذير حمدان
٤ –	الإسلام الفاتح	د. حسين مؤنس
٥ –	وسائل مقاومة الغزو الفكري	د. حسان محمد حسان
٦ –	السيرة النبوية في القرآن	د. عبد الصبور مرزوق
٧ –	التخطيط للدعوة الإسلامية	د. علي محمد جريشة
٨ –	صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية	د. أحمد السيد دراج
٩ –	التوعية الشاملة في الحج	أ. عبد الله بوقس
١٠–	الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره	د. عباس حسني محمد
١١–	لمحات نفسية في القرآن الكريم	د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢–	السنة في مواجهة الأباطيل	أ. محمد طاهر حكيم
١٣–	مولود على الفطرة	أ. حسين أحمد حسون
١٤–	دور المسجد في الإسلام	أ. علي محمد مختار
١٥–	تاريخ القرآن الكريم	د. محمد سالم محيسن
١٦–	البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام	أ. محمد محمود فرغلي
١٧–	المرأة وحقوقها في الإسلام	د. محمد الصادق عفيفي
١٨–	القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته (١)	أ. أحمد محمد جمال
١٩–	القراءات : أحكامها ومصدرها	د. شعبان محمد اسماعيل
٢٠–	المعاملات في الإسلام	د. عبد الستار سعيد
٢١–	الزكاة : فلسفتها وأحكامها	د. علي محمد العماري
٢٢–	حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم	د. أبو اليزيد العجمي
٢٣–	الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٢٤–	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	د. عدنان محمد وزان
٢٥–	الإسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة
٢٦–	تربية النشء في ظل الإسلام ط١(١٤٠٤هـ)، ط٢(١٤٢١هـ)	د. محمود محمد عمارة
٢٧–	مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي	د. محمد شوقي الفنجري
٢٨–	وحي الله – حقائق وخصائص في الكتاب والسنة	د. حسن ضياء الدين عتر
٢٩–	حقوق الإنسان وواجباته في القرآن	أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠–	المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	أ. محمد عمر القصار

٣١-	القرآن كتاب أُحكمت آياته (٢)	أ. أحمد محمد جمال
٣٢-	الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج	د. السيد رزق الطويل
٣٣-	الاعلام في المجتمع الإسلامي	أ. حامد عبد الواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الإسلامي	د. حسن الشرقاوي
٣٦-	الإسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	د. محمود محمد بابللي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	د. علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي (١)	د. رفعت العوضي
٤١-	أسس المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	أ. محمد عبد الله فودة
٤٦-	الإسلام دعوة الحق	د. السيد رزق الطويل
٤٧-	الإسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطاني	أ. ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسي
٥٢-	ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي	أ. أنور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	د. محمود محمد بابللي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أ. أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	د. أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أُحكمت آياته (٣)	أ. أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خليف
٥٨-	الزواج بغير المسلمين ط١ (١٤٠٦هـ)، ط٢ (١٤٢١هـ)	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن (١)	أ. محمد قطب عبد العال
٦٠-	اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة	د. السيد رزق الطويل
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	أ. محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين (٢)	د. رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة

٦٥-	لماذا وكيف أسلمت (١)	أ. أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة	أ. أحمد عبد الغفور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الإسلامي	أ. السيد أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أُحكمت آياته (٤)	أ. أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق في الإسلام	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الإنسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	موقف الجمهوريين من السنة النبوية	د. شوقي بشير
٧٢-	الإسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	د. عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	أ. أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والإسلام	أ. سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	د. علي محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن (٢)	أ. محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت (٢)	أ. أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	د. سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	أ. عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة	أ. أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	أ. صالح محمد جمال
٨٤-	المبادىء الاجتماعية في الإسلام	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٨٥-	التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام	د. عاصم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة بين الزوجين في الشريعة الإسلامية	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن عن الإنسان	د. علي محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	د. محمد الحسين أبو سم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الإسلام	أ. جمعان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الإسلام	أ. سليمان محمد الحميضي
٩١-	دولة الباطل في فلسطين	الشيخ محمد سويد
٩٢-	المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم صابر
٩٣-	التهجير الصيني في تركستان الشرقية	أ. رحمة الله رحمتي
٩٤-	الفطرة وقيمة العمل في الإسلام	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥-	أُوصيكم بالشباب خيراً	أ. أحمد محمد جمال
٩٦-	المسلمون في دوائر النسيان	أ. أسماء أبو بكر محمد
٩٧-	من خصائص الإعلام الإسلامي	أ. محمد خير رمضان يوسف
٩٨-	الحرية الاقتصادية في الإسلام	د. محمود محمد بابللي
٩٩-	من جماليات التصوير في القرآن الكريم	أ. محمد قطب عبد العال

١٠٠-	مواقف من سيرة الرسول ﷺ	أ. الأمين الحاج محمد أحمد
١٠١-	اللسان العربي بين الانتشار والانحسار	أ. عبد الرحمن خليف
١٠٢-	أخطار حول الإسلام	السيد هاشم عقيل عزوز
١٠٣-	صلاة الجماعة دراسة فقهية مقارنة	د. عبد الله محمد سعيد
١٠٤-	المستشرقون والقرآن	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٠٥-	مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية	أ. أنور الجندي
١٠٦-	الاقتصاد الإسلامي هو البديل الصالح	د. شوقي أحمد دنيا
١٠٧-	توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	د. عبد المجيد أحمد منصور
١٠٨-	في ظلال سيرة الرسول ﷺ	أ. السيد أحمد المخزنجي
١٠٩-	المخدرات مضارها على الدين والدنيا	د. ياسين الخطيب
١١٠-	أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	أ. محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١-	زينة المرأة بين الإباحة والتحريم	د. حياة محمد علي خفاجي
١١٢-	التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	د. سراج محمد وزان
١١٣-	النموذج العصري للجهاد الإسلامي	أ. عبد رب الرسول سياف
١١٤-	المسلمون حديث ذو شجون	أ. أحمد محمد جمال
١١٥-	المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز
١١٦-	آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	د. جابر المتولي قميحة
١١٧-	اللباس في الإسلام	أ. أحمد بن محمد المهدي
١١٨-	الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	أ. ناصر عبد الله العمار
١١٩-	أسس النظام المالي والاقتصادي في القرآن	أ. محمد أبو الليث الخيرآبادي
١٢٠-	المستشرقون والقرآن (٢)	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٢١-	الإسلام هو الحل	أ. محمد سويد
١٢٢-	نظرات في قصص القرآن (٣)	أ. محمد قطب عبد العال
١٢٣-	من حصاد الفكر الإسلامي	د. محمد بهي الدين سالم
١٢٤-	خواطر اسلامية	أ. ساري محمد الزهراني
١٢٥-	الإسلام ومكافحة المخدرات	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦-	دروس تربوية نبوية	أ. صالح أبو عراد الشهري
١٢٧-	الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	د. عبد الحليم عويس
١٢٨-	من سمات الأدب الإسلامي	د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩-	خطوات على طريق الدعوة (١)	أ. أحمد محمد جمال
١٣٠-	خطوات على طريق الدعوة (٢)	أ. أحمد محمد جمال
١٣١-	المسجد البابري قضية لا تنسى	أ. عبد الباسط عز الدين
١٣٢-	التدريس في مدرسة النبوة	د. سراج محمد وزان
١٣٣-	الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة	أ. ابراهيم اسماعيل
١٣٤-	تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	د. حسن محمد باجودة

١٣٥-	منهاج الداعية	أ. أحمد أبو زيد
١٣٦-	في جنوب الصين	الشيخ محمد بن ناصر العبودي
١٣٧-	التنمية والبيئة دراسة مقارنة	د. شوقي أحمد دنيا
١٣٨-	الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل	د. محمود محمد بابللي
١٣٩-	سقوط الأيديولوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ	أ. أنور الجندي
١٤٠-	الطفل في الإسلام	أ. محمود الشرقاوي
١٤١-	التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها	أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي
١٤٢-	لمحات من الطب الإسلامي	د. حياة محمد علي خفاجي
١٤٣-	الإسلام والمسلمون في ألبانيا	د. السيد محمد يونس
١٤٤-	أحمد محمد جمال (رحمه الله)	مجموعة من الأساتذة الكُتّاب
١٤٥-	الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية	أ. أحمد أبو زيد
١٤٦-	الإسلام والنظام العالمي الجديد	د. حامد أحمد الرفاعي
١٤٧-	من جماليات التصوير في القرآن الكريم	أ. محمد قطب عبد العال
١٤٨-	الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي	أ. زيد بن محمد الرماني
١٤٩-	الماسونية والمرأة	أ. جمعان بن عايض الزهراني
١٥٠-	جوانب من عظمة الإسلام	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٥١-	الأسرة المسلمة في ضوء القرآن	د. حسن محمد باجودة
١٥٢-	حرب القوقاز الأولى	د. أحمد موسى الشيشاني
١٥٣-	المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية	أ. زيد بن محمد الرماني
١٥٤-	المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي	د. السيد محمد يونس
١٥٥-	القدس في ضمير العالم الإسلامي	اعداد مجموعة من الباحثين
١٥٦-	الطريق إلى الوحدة الإسلامية	اعداد مجموعة من الباحثين
١٥٧-	المركز القانوني الدولي لمدينة القدس	د. جعفر عبد السلام
١٥٨-	الحوار النافع بين أصحاب الشرائع	د. عبد الرحمن الحوراني
١٥٩-	الإنسان والبيئة	أ. علي راضي أبو زريق
١٦٠-	الإسلام وأثره في الثقافة العالمية	أ. محمود الشرقاوي
١٦١-	الموت .. ماذا أعددنا له ؟	أ. عبد الله أحمد خشيم
١٦٢-	زواج المسلمة بغير المسلم وحكمة تحريمه	د. محمود محمد بابللي
١٦٣-	عطاء الإسلام الحضاري	أ. أنور الجندي
١٦٤-	إحياء الأراضي الموات في الإسلام	أ. عاطف أبو زيد سليمان علي
١٦٥-	أهمية يوم الجمعة وخطب مختارة	أ. محمد بن سليمان الأهدل
١٦٦-	البوسنة والهرسك .. حقائق وأرقام	أ. خالد الأصور
١٦٧-	المسلمون في لاوس وكمبوديا	أ. محمد بن ناصر العبودي

١٦٨- المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في المجتمع الهولندي ـــــ أ. ابراهيم الدرعاوي
١٦٩- مفاهيم يجب أن تُصحح ـــــ أ. بغداد سيدي محمد أمين
١٧٠- السنة النبوية المطهرة ـــــ الشيخ محمد علي الصابوني
١٧١- نحو مشروع حضاري للإسلام ـــــ د. أحمد القديدي
١٧٢- الإعلام الإسلامي رسالة وهدف ـــــ أ. سمير بن جميل راضي
١٧٣- الشريعة والتشريع ـــــ أ. فاطمة السيد علي سباك
١٧٤- ترجمات معاني القرآن الكريم ـــــ د. عبد الله عباس الندوي
١٧٥- خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام ـــــ أ. زيد بن محمد الرماني
١٧٦- الرحمة المهداة محمد رسول الله ﷺ ـــــ د. نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني
١٧٧- المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمد الشيباني ـــــ أ. عثمان بن جمعة ضميرية
١٧٨- التكامل وتقسيم العمل الإقليمي بين الأقطار الإسلامية ـــــ د. محمد إبراهيم منصور
١٧٩- شقائق الرجال وحل مسألة المرأة في المنهج الإسلامي أ. حسني شيخ عثمان
١٨٠- في غرب الهند ـــــ أ. محمد بن ناصر العبودي
١٨١- في بلاغة الدعاء النبوي ـــــ د. عبد الرازق محمد محمود فضل
١٨٢- الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا ـــــ د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر
١٨٣- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام ـــــ د. حلمي عبد المنعم صابر
١٨٤- معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين أ.د. أحمد محمد الخراط
١٨٥- أهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم ـــــ د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي حامد
١٨٦- التربية في عهد الرسول [نشأتها وتطورها ـــــ سالم عايض الحربي
١٨٧- الزكاة وتنمية المجتمع ـــــ السيد أحمد المخزنجي
١٨٨- بلاد التتار والبلغار ـــــ محمد بن ناصر العبودي
١٨٩- خطبة الجمعة ـــــ د. نزار عبدالكريم سلطان الحمداني
١٩٠- عداوة الشيطان للإنسان كما جاء في القرآن ـــــ د. عبد العزيز بن صالح العبيد
١٩١- السفارة والسفراء في الإسلام ـــــ د. عثمان بن جمعة ضميرية
١٩٢- القدس الشريف حقائق التاريخ وآفاق المستقبل ـــــ أ.د. محمد علي حُلّة
١٩٣- أعمال الحاج بعد النفر من منى ـــــ د. ياسين بن ناصر الخطيب
١٩٤- التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة الاعتقاد الصحيح في المسيح ـــــ د. عبدالشكور بن محمد أمان العريسى
١٩٥- تحليل مخاطر الإستثمار في المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق ـــــ محمد نور علي عبدالله

١٩٦- المسيح عيسى بن مريم مصدق لما بين يديه في التوارة ــــــــ **د. عبدالله بن عبدالعزيز الشعيبي**

١٩٧- من معوقات الدعوة على ضوء الكتاب والسنة «ضعف الإيمان» ــــــــ **د. عبدالمهيمن عبدالسلام طحان.**

١٩٨- معالم العلاقات الإنسانية في الإسلام ــــــــ **د. أحمد عبدالرحيم السايح**

١٩٩- لمحات في سورة الأحزاب ــــــــ **أ. د. حسن بن محمد باجودة**

٢٠٠- جوانب التعارض بين عنصر الأنوثة في المرأة واتصال السياسي من المنظور التربوي الإسلامي ــــــــ **د. عدنان بن حسن باحارث**

٢٠١- منهج القرآن الكريم في إثبات عقيدة البعث بعد الموت «تفسير موضوعي». ــــــــ **د. منظور بن محمد رمضان**

٢٠٢- تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته ــــــــ **د. عبدالله بن الزبير بن عبدالرحمن**

٢٠٣- الإسلام وعولمة الرأسمالية. ــــــــ **د. عبدالحفيظ بن عبدالرحيم محجوب**

٢٠٤ قصة أصحاب الجنة وقيمة النية في الشريعة الإسلامية ــــــــ **د. ياسين بن ناصر الخطيب**

٢٠٥- دلالة الأسماء الحسنى على التّنزيه ــــــــ **د. عيسى بن عبدالله السّعدي**

٢٠٦- الوَلَاءُ والبَرَاءُ بين الغلو والجفاء (في ضوء الكتاب والسنة) ــــــــ **د. الشريف حاتم بن عارف العوني**

٢٠٧- المحو والإثبات في المقادير ــــــــ **د. عيسى بن عبدالله السعدي**

٢٠٨- الطريق إلى نجابة الأولاد ــــــــ **د. عبدالله إبراهيم اللحيدان**

٢٠٩- الإسلام وتهمة الإرهاب ــــــــ **د. حسن عزوزي**

٢١٠- رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية ــــــــ **د. حسن بن عايل أحمد يحيى**
د. مسعود بن محمد القحطاني
د. ضياء الدين محمد مطاوع

٢١١- البلد الحرام - فضائل وأحكام ــــــــ **إعداد كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى بمكة المكرمة**

٢١٢- الوجود الإسلامي في أمريكا- الواقع والأمل ــــــــ **د. عثمان أبوزيد عثمان**

٢١٣- مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً ــــــــ **د. محمد بكر إسماعيل حبيب**

٢١٤- الصحبة والصحابة رضوان الله عليهم «رسالة تأصيلية في تحقيق عدالة الصحابة وذكر فضائلهم» ــــــــ **أ. د. أحمد علي الإمام**

٢١٥- آثار العولمة على عقيدة الشباب ــــــــ **د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي**

٢١٦- المزاح في الإسلام ــــــــ **د. حسن عبدالغني أبوغدة**

٢١٧- أصول المخالفين لأهل السنة في الإيمان - دراسة تحليلية نقدية - ــــــــ **د. عبدالله بن محمد القرني**

٢١٨- دلائل الإسلام ــــــــ **أ. د. أحمد بن سعد الحمدان**

٢١٩- الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل ــــــــ **د. عطية فتحي الويشي**

٢٢٠- دلالة المَثُلات على التوحيد ــــــــ **د. عيسى بن عبدالله السّعدي**

٢٢١- الفتنة، معناها، والحكمة منها، في ضوء الكتاب والسنة . ــــــ **د. إبراهيم بن عبدالله الدويش**

٢٢٢- المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام المتوفي عام ٢١٨هـ . ــــــ **أ. أحمد بن إسماعيل كتبي**

٢٢٣- مسائل العقيدة ودلائلها بين البرهنة القرآنية والاستدلال الكلامي. ــــــ **د . السيد رزق الحجر**

٢٢٤- الحضارة الإسلامية وسطيتها وموقفها من الآخر. ــــــ **أ . السيد أحمد المخزنجي**

٢٢٥- الشيخوخة وكيفية تعامل الإسلام مع متغيداتها ــــــ **د. عبدالله بن ناصر السدحان**

هذا الكتاب

العلاقة بين العالمين الإسلامي والغربي علاقة شائكة ومليئة بإرث كبير من الكراهية والشك والريبة والخلاف الديني الذي استوجب فيما مضى الصدام والصراع الطويل .

وقد أضيفت إلى ذلك – اليوم – مستجدات حديثة تتعلق بالمصالح والنفوذ والهيمنة والنفط والإرهاب وغيرها ، مما حدا بكثير من الباحثين إلى القول بأنه ليس هناك سطح للفهم المشترك بين هذين العالمين .

وهذه العلاقة كأي فعل إنساني حياتي لابد لها من النمو والاتساع ، حتى وإن كانت مساحات الاختلاف واسعة .ونعتقد بأننا بحاجة ماسة إلى منظور جديد نؤسس عليه نسقًا معرفيًا لعلاقات مستقبلية إيجابية بين العالم الإسلامي والغرب، اعتمادًا على قاعدة الشراكة الحضارية بما يخدم الإنسان والحضارة في هذا العالم .

وهذا البحث إنما هو إسهام متواضع لفتح مجال التفكير في هذا المنظور المعرفي ، وإثارة الحديث حوله، ومحاولة تشخيص تحدياته ومعوقاته ، وملامحه ومكوناته وآفاقه .

ISSN ردمد ٢٤٣٤ - ١٣١٩